الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1200
2024/8/6

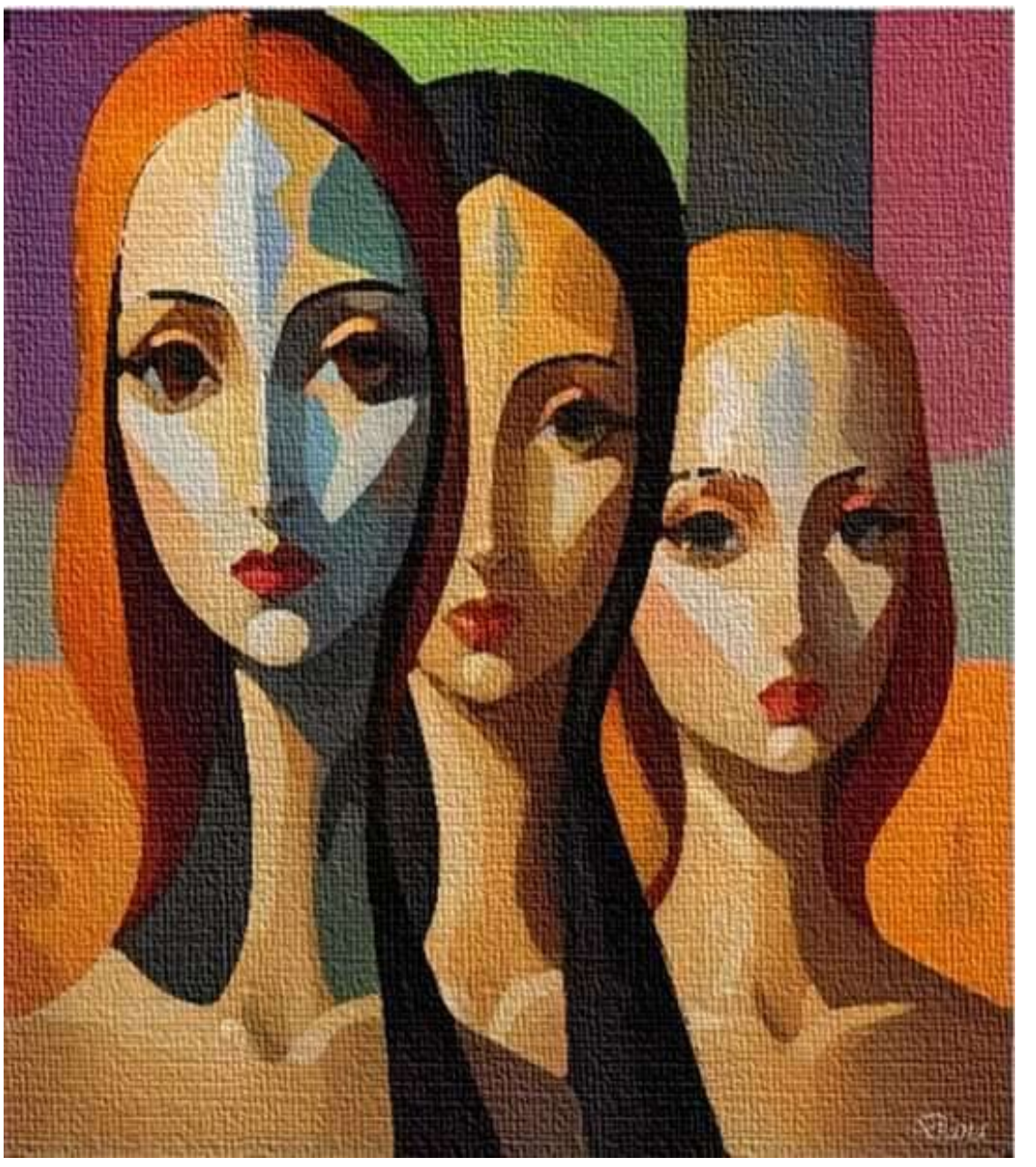

المرأة والقصة القصيرة

مجلات أيام زمان

اشتات لغوية

دمشق مجد العرب

ملف العدد

من المشهد الروائي السوري

أول الكلام

خصب الأحداث وجفاف الأقلام..

▪ ديب علي حسن

لم تكن الرواية يومًا ما تهويمات خيال وأحداثًا من غير جذور واقعية طبعًا لا نعني هنا روايات الخيال العلمي.

إنما الرواية بمفهومها العام، ولهذا نجد أن أكثر الروايات انتشارًا وخلودًا تلك التي كان حبرها وأحداثها من الحياة نذكر بالروايات السوفييتية و روايات أرنست همنغواي التي استلهم أحداثها من تجاربه في الحياة وتغطيته للحرب في اسبانيا.

ونذكر بنجيب محفوظ وما قاله عن مصدر أحداث رواياته من أنه المجتمع المصري الذي عليه بكل ما فيه.

ولن نذهب بعيدًا عن شيخ الروائيين السوريين بل العرب حنا مينة وحياته الاجتماعية الحافلة بالعمل والتجارب.

اليوم نفتح نقاشًا عن المشهد الروائي السوري المعاصر ولا سيما الذي يتناول الحرب العدوانية على سورية، صحيح أن عشرات الروايات صدرت في هذا المنحى.

ولكن الحدث كبير وكبير جدًا ويمكن أن يكون زادًا لأجيال وأجيال.

ثمة روايات متميزة صدرت في هذا المنحى ...طابقان في عدرا العمالية ووصايا من مشفى المجانين لصفوان إبراهيم ..وطفح أنثوي لليزا خضر والحاجز ٤٨ لنصر محسن ..ولن ننسى مدونة الحرب التي صدرت بعض أعمالها عن الهيئة العامة للكتاب وكذلك أصدر اتحاد الكتاب العرب سلسلة مدونات عن الحرب وشهادات ووثائق إبداعية ..وعلى تلة البربهان لرجاء شعبان وغيرهما الكثير الكثير من الروايات لاسيما ما أنجزه هزوان الوز وحسن حميد في الفترة الأخيرة.

ومع هذا كله مازال حبر الروائيين مقصرًا فالأحداث الكبرى تحتاج أو تستدعي وتستلهم إبداعًا كبيرًا تحقق جزء منه ومازال في جعبة المبدعين الكثير نأمل ألا يجف الحبر ونقول لقد اكتفينا بما كتب.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

تقدم التشكيلية الشابة بسمة نصار من محافظة السويداء أعمالاً متنوعة عمادها المرأة بأدوارها ومسؤولياتها وحنانها وعطائها، وذلك في محاولة منها لعكس مكنوناتها وإحساسها الفني المرهف.

الشابة بسمة خريجة كلية الفنون الجميلة من جامعة دمشق روت خلال حديثها كيف ظهرت موهبتها بطفولتها المبكرة، ما دفع والدتها للاهتمام بها وإشراكها بتدريبات على أيدي مختصين تماشياً مع مشاركتها بالعديد من المعارض المدرسية ونجاحها بنيل مرتبة الريادة بمسابقات الرواد على المستوى الوطني لدورتين في مجال الرسم، وكذلك بالخط العربي كما فازت لوحة لها بأحد المعارض التي أقيمت في المرحلة الثانوية من دراستها بإشراف وزارة التربية.

وبينت بسمة كيف تطورت تدريجياً مع نضج وعيها الفني، حيث أصبحت ترسم كل ما يتعلق بإحساسها مع تركيزها على المرأة كونها تمثل أساس كل شيء في الحياة.

معارض متنوعة شاركت بها بسمة خلال فترة دراستها وبعد تخرجها في الجامعة عام ٢٠٢١ منها ثلاثة فردية في المركز الثقافي بالسويداء وصالة الحمراء والمركز الثقافي الروسي بدمشق، إضافة للعديد من المعارض الجماعية، منها في السويداء وفي لبنان ومصر والإمارات.

وتجمع التشكيلية بسمة بين المدرستين الكلاسيكية والتكعيبية في ميدان الرسم بما يتماشى مع شخصيتها وتفكيرها وإحساسها مع تركيزها على استخدام الألوان الزيتية الفاتحة لأنها تحب الإضاءة كما أوضحت.

بسمة التي تتابع حالياً دراستها العليا في مجال الرسم الكلاسيكي في جامعة عجمان تعمل على تأسيس أكاديمية لتعليم الرسم والعديد من الاختصاصات الفنية في محافظة السويداء، وذلك بهدف ترك بصمة في هذا المجال.

الفن التشكيلي يمثل بالنسبة للشابة بسمة تفاصيل حياة يومية لا يمكن أن تعيش دونه كونه هو المتنفس والنور والإحساس الداخلي والجمال كما ذكرت.

ما تملكه بسمة من تميز بالفن التشكيلي يضاف إلى هواياتها بالعزف على آلة الغيتار، وكذلك التمثيل المسرحي، حيث شاركت بثلاثة أعمال كممثلة ومسؤولة عن الديكور، فضلاً عن ممارستها للعمل الإعلامي بتقديم برامج محلية للتلفزيون السوري كما بينت.

رحيل

بعد مسيرة أدبية وفنية غنية بعشرات المؤلفات والأعمال الدرامية غيب الموت السيناريست والروائي الفلسطيني حسن سامي يوسف عن عمر ٧٩ عاماً.

ونعت نقابة الفنانين والأوساط الثقافية والفنية الكاتب والسينمائي الفلسطيني حسن سامي يوسف، وهو من مواليد قرية لوبيا-فلسطين ١٩٤٥ انتقل مع عائلته بعد النكبة ١٩٤٨ إلى لبنان ثم دمشق.

أسس الراحل يوسف مع عدد من الشبان «فرقة المسرح الوطني الفلسطيني» حيث أوفد لدراسة السينما في المعهد العالي للسينما بموسكو، كما استلم رئاسة دائرة النصوص في المؤسسة العامة للسينما، للراحل عشرات الإصدارات الأدبية في الرواية منها «الفلسطيني- الزورق - رسالة إلى فاطمة- بوابة الجنة- فتاة القمر- هموم الدراما - عتبة الألم».

وكتب في السينما.. «قتل عن طريق التسلسل- الاتجاه المعاكس- غابة الذئاب - يوم في حياة طفل - بوابة الجنة».

أما إنتاجه الغني فكان في الدراما حيث كتب العديد من المسلسلات التي لاقت شهرة واسعة منها «شجرة النارنج - الشقيقات- نساء صغيرات - أسرار المدينة - أيامنا الحلوة- قبل الغروب- قلب دافئ- حكاية خريف- رجال ونساء- الانتظار- الغفران- زمن العار- السراب- الندم - فوضى».

وخلال مسيرته الفنية والأدبية الغنية حصد الراحل العديد من الجوائز منها جائزة محمد بن راشد للدراما العربية، جائزة التلفزيون السوري لأفضل سيناريو، جائزة أفضل سيناريو في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون.

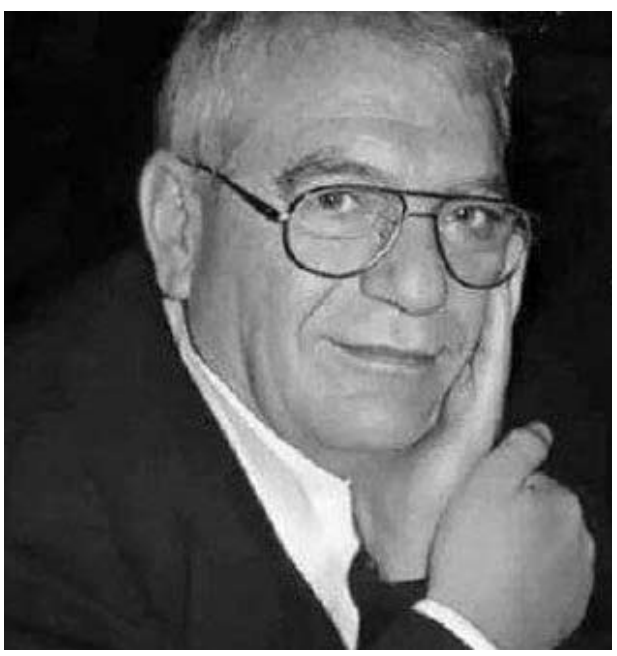

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
آمنة بدر الحلبي
حسين صقر
رنا سلوم
رجائي صرصر
رولا محمد السيد
رجاء علي
رفاه الدروبي
زوات حمدو
سهير زغبور
شوقي بدر يوسف
علي حبيب
عيسى اسماعيل
كمال الحصان
ميساء جرعا
نادين معين أحمد
وفاء يونس

دمشق العرب

بوابة تاريخهم...ومجد حاضرهم

كمال الحصان *

إن الحديث عن دمشق القديمة هو من الموضوعات الهامة جداً، والمستجدة (مع الأسف) على ساحتنا الثقافية، وذلك مقارنة مع آخرين سبقونا في هذا المجال، فقبل فترة قصيرة مثلاً، لم يكن أحد يلتفت إلى المدينة القديمة في دمشق، بأي معنى وبأي مضمون، ولم يكن أحد يهتم بما يجري لها أو يجري فيها، من تخريب عمراني أو تشوه وظيفي، أو استهتار برمزيتها المعمارية، وأكثرمن ذلك، فقد كانت النظرة إليها سلبية أو محايدة في أحسن الأحوال.

سأسمي ما سأذكره الآن حديثًا، لأنني إنما أكتبه، من خلال تناول الناس لشؤونهم وهمومهم المشتركة، لا سيما وأنه خلال السنتين الأخيرتين على وجه التقريب، بدأت دمشق القديمة تأخذ حيزًا معقولاً من النقاش والاهتمام من كثير من الناس، عشاق دمشق العروبة ومحبيها، والعارفين بمدى عمقها وتأثيرها وألقها في التاريخ منذ أكثر من عشرة آلاف ،وقد أدى هذا الاهتمام إلى بروز وجهات نظر معمارية وعمرانية وتنظيمية وتاريخية مختلفة، فالكل أدلى بدلوه حتى تشابكت الدلاء في فم البئر فكادت تغلقه، وبقي ماء الحقيقة محجوبًا عن عطاشه إلى حين.

أيًا كان مفهوم التراث أو تعريفه، فإن ما يصلنا منه، هو ما استطاع أن يبقى مع الزمن، يستمر أو ينقطع عند نقطة معينة، متطورًا لما هو أصلح وأجدى(وأما الزبد فيذهب هباء) وقد يذهب التخريب والجهل بما هو أنفع أيضاً، وسواء كان هذا التراث مادياً أو معنويًا، والمعنوي بمعنى أن طرق الحياة، أساليبها وفنونها، يمكن أن تندثر أو تزول خلال مسيرة الحياة الإنسانية وذلك من خلال غربال التجربة والجدوى والنفع للإنسان والمجتمع.

إن الحفاظ على ما تبقى من التراث، ورعايته وترميمه، هو واجب وطني وقومي بكل المعاني، وهذا ليس لأسباب ومقاصد اجتماعية أو اقتصادية فقط، بل هو أيضاً من أجل أن نستمر في أداء دورنا كحلقة من حلقات التواصل الحضاري والإنساني في مسيرة الحياة البشرية، بحيث لا يعتريها الانقطاع على أيدينا، وتلك أمانة التاريخ ومسؤوليته عند الأمم الحية كأمتنا، ولأن الحضارات أيضاً، هي المجموع التراكمي لمختلف اشكال التراث في العصور المتعاقبة، وما فترات الانحطاط في مسيرة شعب من الشعوب إلاّ نتيجة حتمية ومباشرة للانقطاع في عملية التراكم الحضاري.

بين كل جيلين من الأجيال المتعاقبة، وعند كل مفصل زمني في حياة شعب من الشعوب تتشكل بحكم الطبيعة مجموعات « جسريه» مهمتها بناء جسور التواصل والتفاعل، بين تراث الأجيال السابقة واللاحقة، بكل وعي وإحكام ومهارة ومعرفة، جاعلة من هذا الوصل، أخذًا واعياً من روح الماضين دون تنكر ودون تناقض أو تنافر مع الحاضر ومفاهيمه ومستجداته وذلك أيضاً، بشرط أن يكون هذا النقل الحضاري، بعيدًا عن السقطات والنشاز والغرابة، إن جسر النقل والتفاعل هذا، هو مجموعة من المفكرين والمتنورين والعارفين النشطاء والمؤرخين، الذين قيّض لهم أن يتصدوا لحمل هذه الأمانة الوطنية والقومية، بدوافع إبداعية وأخلاقية، وهؤلاء هم سدنة الحضارة ونساكها وحفظتها في كل زمان ومكان.

يقول كتاب «قصة الحضارة» في وصف مدينة دمشق القديمة:

« ويقول المؤرخون إنه لم يكن في الإمبراطورية الرومانية كلها مدينة تفوق مدينة دمشق، في صناعتها ورخائها كان فيها الماء النقي والحمامات العامة الممتدة تحت الأرض والأسواق النظيفة والمرمر والهياكل والأروقة والأقواس والتماثيل وغيرها، وقد حولها نهرها العظيم نهر الذهب (بردى) إلى مدينة غناء وارفة الظلال».

ويقول المؤرخ المقدسي في وصف دمشق القديمة أيضًا:

منازل دمشق فسيحة، وأكثر أسواقها مغطاة، ولها سوق مكشوف على طول البلدة وليس أعجب من فواراتها (الطوالع) أغلب دورها مبنية من الحجر و أكثر زخرفة من دور مصر، وإن كان الرخام بها أقل، إنما هو أحسن نوعًا، دمشق أحسن من سواها، وأكثر رونقاً لتحكم الماء عليها وتسليطه على جميع نواحيها، يستعمل في عمارتها خشب الحور بدلاً من خشب النخل إلا أنه يغشى بالبياض ويكتفي بحسن ظاهره.

وقال عنها أحد المؤرخين:

« لقد أثرت الهندسة الدمشقية في هندسة كثير من المدن ولا سيما « بيزنطة» التي أخذت عن دمشق صورًا كثيرة من البناء وأصبحت الهندسة والتصوير والنقش في دمشق، تسير في طريق مستقلة عن النماذج اليونانية والرومانية، التي كانت سائدة في مجال الأبنية النفيسة، وأصبح البناء الدمشقي يرفض وضع الملاط بين الأحجار، ويكتفي بحسن وضعها على صورة متوازية، تقوى بها دون لحمة بين أجزائها، واستعاض عن الآجر المألوف في عهد الرومان، بالحجر المنحوت وقليل من نماذج هذا البناء لا زال قائمًا في المدرستين العادلية الكبرى والظاهرية.

إن أقدم موقع معروف لدمشق في العصر الحجري هو موقع (تل أسود) الذي يقع في سهل يمتد جنوبي غربي بحيرة العتيبة كما دلت على ذلك أحدث الاكتشافات الأثرية، وفي الأخبار عن أهمية دمشق:

أن إبراهيم عليه السلام ولد في غوطة دمشق، في قرية يقال لها برزه، في جبل قاسيون وطبعًا هناك أقوال أخرى.

وعن النبي (ص) أن عيسى عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء، من شرقي دمشق.

وأن مغارة الدم في جبل قاسيون كانت مأوى العديد من الأنبياء والصالحين والقديسين ومصلاًهم .

وأن فيها قبر يحيى وهناك عشرات الروايات التاريخية التي تؤكدها من أن دمشق هي من أهم الأماكن التي عاش فيها الإنسان عبر التاريخ وأقدمها.

جغرافيًا تقع دمشق بين سلسلة جبال لبنان الشرقية والصحراء وعلى ارتفاع يمتد من ١٠٠٠-٦٨٠ م عن سطح البحر عند نقطة تلاقي خط العرض ٣٧ شمالاً وخط الطول ٤٠ شرقاً.

اسم دمشق:

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي: دمشق الشام هي قصة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف.

وقيل أيضًا سميت دمشق: دمشقوا» في عمارتها أي أسرعوا.

وقيل أيضًا سميت دمشق كذلك باسم «دماشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح «

وقيل أيضًا أن آدم عليه السلام كان ينزل في موضع يغرف الآن باسم (بيت انان) وحواء في (بيت لهيا) وكل هذه مواضع حول دمشق.

ودمشق كما هو معروف، هي أقدم عاصمة لا تزال معمورة، حتى الآن، فهي متحف في الهواء الطلق تلاقت فيها الحضارات والثقافات والمدنيات، منذ أول يوم في التاريخ المأهول ولا تزال مستمرة في فعل ذلك حتى يومنا هذا.

هذه هي بعض صفات وملامح وصور دمشق عبر التاريخ، مدينة غنية بالنفائس والدرر التاريخية مدينة تكاد تعكس صورة تاريخ العالم كله من أقصاه الى أقصاه، مدينة حملت عبء أيام العرب البيضاء والسوداء، بجلد وتضحية وعطاء لا مثيل له، ولدرجة بمكن القول معها حقًا، أنه لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بغداد.

وستبقى دمشق عصية على العدوان، فمن له كل هذا التاريخ العظيم لا يقهره غزاة ولا عتاة وسيستمر تدفق ونهوض التاريخ الدمشقي في عروق الحضارة الإنسانية إلى الأبد.

* كاتب وباحث

بقعة حبر

نبوءَة!

رنا بدري سلوم

أيعقل أن تكون الرواية كاهنة أو عرّافة قرأت فنجان الحقيقة لتظهر ما يضمره المستقبل؟ فكيف لا، وهي من صنعت أحداثاً مسبقة عن خيالٍ علميّ وأحداث سياسية، ثورات، كوارث، أوبئة، وهنا تكمن رؤية الروائي المعمّقة الذي غالباً ما يستخدم الاستشراف لتمثيل الأحداث المتوقّعة في روايته أو يرسمها مسبقاً أو المتخيّل حدوثها في المستقبل، وقد يكشف الاستشراف أيضاً عن أجزاءٍ مهمّة من القّصة لم تحدث بعد، لكنها ستكشف قريباً بمزيد من التفصيل، إنه مشابه للتقنيّة السرديّة.. التنبؤ، التي لا تظهر فيها الأحداث المستقبليّة بل يتم التلميح إليها ضمنيّاً.. هكذا يُعرف الاستشراف، فماذا عن الاستقراء.. وتتبع الروائي أحد طرق الاستدلال واستنتاج حكم كلّي من تتبع جزئياته، فإن كان الاستدلال على الكلي بكل جزئياته، فهو استقراء تام، وهو قليل الوقوع، وإن كان الاستدلال على الكلي ببعض جزئياته، فهو استقراء ناقص وهو الأكثر وقوعاً.

أتذكرون رواية « ثرثرة فوق النيل» للأديب نجيب محفوظ، التي كتبها قبل عام من هزيمة ١٩٦٧ والتي تناولت أفكار المثقفين وواقعهم، تعطي لنا نماذج لأدلجاتهم التي عاشوها ردحاً من الزمن، وهي جامعة بين النقد السلبي والإيجابي، بين محاولة ترميم حالتهم التي تهدمت وإظهار سلطتهم التي يتمتعون بها على الصعيدين السياسي والمجتمعي، من أقوالها الشهيرة « إن الثورات يدبّرها الدهاة وينفذها الشجعان ثم يكسبها الجبناء» إذاً يعيش الروائي في حالة بين الاستشراف والاستقراء ويفصّل ثوباً يلائم قصة يحيكها الزمن فيما بعد، فيتنبأ وكأنه نبيّ، لأنه يملك عصمة العقل وجوهر التفكير الفلسفي فيظهر في كل شخصية من شخصيات روايته رؤاه الخاص، كتب محفوظ فيها «لم يكن عجيباً أن يعبد المصريّون فرعوناً، ولكن العجيب أن فرعون آمن حقاً بأنه إله»!

آثام.. من أدب الحرب

رنا بدري سلوم

«أطيب من الطّيب وأنقى من النقاء، وأكرم من الكرم أهل بلدي، فمن سلب منهم أشياءهم الرائعة؟ من سرق إنسانيّتهم؟ الناس بسطاء وطيّبون، فمن ذا الذي أغراهم كي يتحولوا إلى أشرار؟ هل الشّر علامة من علامات الحريّة؟ ما الحريّة؟ هل هي الدّمار والتشرّد والضياع والبغاء؟ أم هي الصراع على المال والسلطة؟.

رحل الأديب الروائي سهيل الذيب وبقيت تساؤلاته معلقة على جدران الزمن تلهو بها عقارب الوقت الكفيف، رواية أشبه بمرآة تشبهنا تحكي خذلاننا وقُبحنا وبشاعتنا وجمال أرواحنا في آن، لذا اصطفى الأطهار منّا وأهدى روايته «آثام» للذين ارتقوا في إنسانيتهم إلى مستوى السمو الأخلاقي والقيمي والعملي، الذين كافحوا من أجل عظمة الإنسان واحترام كينونته بعيداً عن دينه ومذهبه وعقيدته وقوميته، إلى الإنسان ناشر قيم الحق والخير والجمال.

تُعد رواية آثام من أدب الحرب فكتبها الذيب بحرفيّة عالية، بتفاصيل تفتح باب التساؤلات والاتهامات بكل ما حدث على أرض الواقع من خراب ودمار وقتل وتشريد وهو ما حدث لبطل الرواية «مبعاث» الذي يرفض فكرة الموت لتليق به انتصارات الحياة بتناقضات الخير والشر فيبقى الغالب هو الخير والحب أولاً وأخيراً.

كتب الناقد والروائي محمد الحفري في مقدمة الرواية «سيرٌ كثيرة وتفاصيلٌ مذهلة فيها الجرأة الواضحة على تخطّي مألوف القول شكلاً ومضموناً، وفيها الإنسان يبرز بكل تشوهاته وجماله ومحاسنه وتناقضاته العجيبة، وإذا كان لكل عمل من أعمال الكاتب السابقة خصوصيّة ما، وجماليّات بعينها، فإن لهذا العمل من الصفات ما يجعله سامقاً يطاول النجوم، وسنجد أنفسنا نلهث مع أحداثه المتلاحقة من دون توقّف لنتماهى مع لعبة الجسد الذي يخلعه صاحبه مثل قميص بالٍ، ليتركه ويمضي من دون أن يحدّه الزمان والمكان، جاعلاً من المستحيل ممكناً نناظر من بعده الحب الذي سيبقى من أجمل اكتشافات الإنسان فوق هذا الكوكب ولنعرف عندئذ أننا أمام اتساع ورؤى جديدة».

تنتمي رواية «آثام» إلى أدب الحرب، مؤكداً الأديب رياض طبرة برؤيته النقديّة للرواية بأنها «تنتمي إلى أدب الحرب بقوة ووضوح كاملين، ليس فيها إلا الحرب، وعلى هوامش هذه الصفحات الموجعة من صفحاتها الدامية يقف الحب سيداً وآمراً ناهياً، ويكاد أن يكون هو الحقيقة المطلقة المحرّكة للإنسان مهما حاول أن يخفي ذلك أو يأتي بأسباب أخرى كالرّغيف مثلاً، وسبب وجيه وعامل فعّال ومؤثر في حركة الفرد والجماعة، وربما المجتمع الإنساني كله، ويزعم طبرة أن الروائي الذيب نجح نجاحاً كبيراً في وضع الجنس رديفاً للحب على خلاف ما ذهبت إليه الروايات الرومانسية التي شكلت معظم ثقافة جيل ما بعد النكبة، فنراه قد أكثر من المشاهد الحسيّة والمشاعر الجنسيّة وغلبها على سواها، وهي تكاد تتشابه وتتطابق مع ما حملته رواية «زناة». والحرب هنا هي وقائع في مختلف الجغرافيا السوريّة، وآثارها حتى في الجوار أي في تلك المخيّمات والأديرة التي فتحت أبوابها للمهجرين، وليكمل مبعاث السوري بطل الرواية بحثه عن أسرته، عن أخويه وخلود، بعدما أفقدته الحرب أمّه، ودفعته ظنونه وتعجله في الحكم على الأشياء دون تدقيق وتمحيص إلى الظن السيئ بأبيه ليكتشف بعد فوات الأوان براءة أبيه، ويعتبر نفسه قاتلاً لذلك الأب الذي قضى آخر عمره بحثاً عن هذا الابن الضّال وربما عن أخويه اللذين لم يعرف عنهما شيئاً حتى الصفحات الأخيرة من الرواية، وهما اللذان جندتهما الجماعات المسلّحة في صفوفها عنوة فيمن جنّدت، وهنا يرى أن مبعاث هو نفسه بطل زناة، هناك كان الشك القاتل والجارح بالأم، وهنا بالأب، والبحث عن الأخت والعثور عليها في مصحّة نفسيّة هنا، أما هناك ففي دائرة الجنون خارج المصحة، وكثير من الأحداث التي مرّت معه في لبنان هي ذاتها التي لاقاها إبراهيم في لبنان، الفندق والمرأة التي تطلبه ليمارس معها الجنس والتهديد ومحاولة دفع المال له والقمار...

«آثام» وكما رآها معظم النقّاد والقرّاء بوصفها مدوّنة مهمّة لوقائع الحرب على سوريّة من عدرا العماليّة والتي أطلق عليها «عدروس» إلى كثير من المدن والقرى والعاصمة شرقها وغربها، وفيها سعي واضحٌ وحثيثٌ لإدانة حرب شرسة كسرت الكثير من القلوب وأزهقت من الأرواح أجملها وأنبلها.

أخيراً لابد أن الذيب ينظر إلينا من السماوات ينتظر مثلنا الإجابة، تساءلتها الرواية بلساننا جميعاً

«هل ستنتهي الحرب؟ متى؟ أفي هذا الزمن؟ أم عندما تتأكد شركات الأسلحة في العالم أن كل مخزونها باعته للعرب؟ لقد أصبح واضحاً إنهم يشعلون الحرب لكي يبيعوا أسلحتهم معهم حق، يجب أن تزدهر حياتهم مقابل إزهاق حياتنا نحن الجهلة الذين زينت لهم فكرة الحريّة ليموتوا من أجلها، وهم سعداء، وربما أبطال».

رحل الرجل الفاضل وبقيت رواياته التي قلّ مثيلها على رفوف المكتبة العربية. رحل جسده وبقيت صور الأب والمعلم الفاضل والروائي الحكيم وهو الذي كان يعترف للحياة بفضلها عليه بالقول:» تتلمذتُ على يد الحياة الظالمة من حولي، على العبوديّة والفقر المدقع وعلى التنمّر الأعمى وعلى النفاق الرهيب والأوجه المستعارة» أمّا أنا فلن أنسى من تتلمذتُ على يده، يدٍ تمدّ أغصانها كسنديانةٍ تحتمي بها القبّرات من الخوف والشتات والضياع.

المرأة والقصة القصيرة

شوقي بدر يوسف

لا شك أن محاولة اكتشاف هذه الخصوصية التي تكتنف واقع القصة القصيرة التي تكتبها الكاتبة السورية ربما يضع أمام أعيننا العديد من الحقائق الملتبسة في الإبداع الذى تكتبه المرأة على إطلاقه ذلك أن المبدعة السورية في هذا المجال، وما تمر به فى حياتها الخاصة والعامة إنما هو النسق نفسه الذي تعايشه المرأة المبدعة في كل مكان إلا أن الكاتبة في سوريا ربما تعيش حالة خاصة من حالات هموم الوطن والإنسان والانتماء والهوية والذات بأبعاد لها خصوصيتها على تنوعها، كما تعيش أيضاً مشاكل وقضايا الهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وما يحدث على مستوى التهديدات الحاصلة الآن، فالكاتبة في سوريا تعيش هذه الهموم أكثر مما تعيشه بعضهن في البيئات العربية الأخرى اللهم ما نجده الآن في الكتابة الإبداعية للمرأة في كل البيئات العربية الأخرى، حيث الهم العربي الخاص بالوطن والهوية يحتل مساحة تتماثل إلى حد كبير مع ما تعيشه الحالة في المشهد الإبداعي السوري، والكتابة الأنثوية في مجال القصة القصيرة على إطلاقها تتقاطع مع الأجناس الأدبية الأخرى في استحياء شديد حيث تجيء الرواية في المقام الأول، ثم القصيدة الشعرية ونصوصها الملتبسة مع النثر، ثم القصة القصيرة بعد ذلك أي أن معظم الكاتبات بصفة عامة يحتفين بالمنجز الروائي في إبداعهن في المقام الأول باعتبار أن العالم الروائي هو العالم صاحب الزخم الأصيل في المجالات السردية الحديثة، وهن في هذا المجال يضعن التجربة السردية فى حالة من حالات الاستنفار الأنثوي النابع من مكامن الذات والحياة المتحلقة حول الشأن والذات الخاصة والعربية في الداخل والخارج وما يدور حولها من قضايا وهموم خاصة وعامة، كما أن الملاحظ أيضاً أن معظم كاتبات القصة يعمل معظمهن فى مجال الصحافة، وفي وسائل الإعلام المختلفة في الدوريات المختلفة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء وغيرها من وسائل الإعلام، لذا جاءت أعمالهن في صميم القضايا المجسدة لهذا الواقع مما يجدنه متحلقاً حول اهتماماتهن الخاصة والعامة في هذا المجال، كما أن النشر بالنسبة لهن لا يحمل أي من مشاكل النشر المتواجدة في الساحات الإبداعية الأخرى، كما نجد أيضاً ملمحاً مهماً يتجاوز هذه الملاحظات، وهو أن بعض من الكاتبات يعيش بعضهن خارج الوطن في منفى اختياري، بسبب ظروف الحرب وغيرها من الملابسات المتعلقة بالمعيشة في تلك البلاد، مما أتاح لهن حرية التعبير والحركة والانتشار والاحتكاك بالمشاهد الإبداعية المتميزة في منافيهن.

والمرأة الكاتبة والتي هي في الوقت المكتوب عنها هي محور الاختيار الذي جعلنا نتوجه إلى ساحة إبداعات القصة القصيرة التي تكتبها القاصات في كل من سوريا ولبنان اللواتي كانت تجاربهن فى هذا المجال لها طابعها الخاص من جوانب عدة أهمها لحظة المشاهدة التي تثير هاجس الكتابة عند الكاتبة وتدفعها إلى الإمساك بالقلم للتعبير عن هذه اللحظة الثرية المستثارة من الحكى والنابعة من جبلة الثرثرة والسرد والشهرزادية المعروفة فى طبيعتها الخاصة، ثانياً: هي لحظة النص ذاته ولحظة تماس التجربة التي تمارسها المبدعة في كتابتها السردية على وجه الخصوص عندما تختار جانب التعبير عن الواقع الحي المحيط بها والمتفاعل مع حياتها من خلال هواجسها الذاتية والبوح الأنثوي الذي يأتي أحياناً متوازناً مع الحياة العامة التي تعيشها المرأة خاصة في بلد مثل سوريا ولبنان بأحوالهما الاجتماعية والسياسية والثقافية، ثالثا لحظة الأزمة والتى هى نتاج التجربة الحياتية المعيشة والتي ينتج عنها النص في شكله وإيقاعه ولغته وصيغته النهائية المطروح بها في ساحة الفن، هذه الجوانب جميعها تفرز الكتابة السردية في ساحة القصة منجزها الطبيعي، إلا أن تجربة المرأة في هذا المجال ربما تكون لها خصوصية داخل النص القصصي من خلال بعد إنساني له طاقته الخاصة التي تفرزها ساحة المرأة في كل من سوريا ولبنان، وهما ساحتان كما ذكرنا لهما أبعادهما الثقافية والسياسية والاجتماعية المتحلقة حول قضايا متعددة تنبع وتكمن فى إطار ما تحمله البيئة والمناخ والإنسان والقضايا المشحونة في هذا المكان.

ولعل تعريف الكتابة الأنثوية في مجال الإبداع في حد ذاته هو محاولة للإجابة على التساؤل الذي تثيره بعض النماذج المختارة من ساحة الكتابة السردية للمرأة، كما وأن الجدل المثار حول المصطلحات المتحلقة حول طبيعة كتابات المرأة، من نسوية وأنثوية ونسائية، وما يتحلّق حول هذه المسميات من رؤى وجدل والرفض القاطع حول مدلولات بعض هذه المصطلحات كل هذا يثير حول إبداعات المرأة أحاديث كثيرة نتيجة لهشاشة المصطلح، وزيف الجوهر على حد دفاع المرأة عن رؤيتها تجاه ذلك، والبعد عما تثيره هذه المقولات من توافق بين الإبداع وبين واقع الحال في هذا المجال.

وقد وضعت فرجينيا وولف فى كتابها الشهير «غرفة له وحده» رؤيتها في وضعية كتابات المرأة والترابط والاتصال الذي يجمع كتابات المرأة فى هذه الغرفة المتمردة إن صح هذا التعبير، والتي تقول فيها إن على المرأة أن تكتب ما تكونه هي لا ما يكونه الأخر، ففي هذا المؤلف الصغير تربط الكاتبة بين أسماء كاتبات حقيقيات بأسماء وهمية لتبين من الرمز المتواجد في هذه السطور البسيطة طبيعة كتابات المرأة وأن تضع أسماء كاتبات مغمورات أو شبه منسيات فى التاريخ الأدبى بين سيل من الرجال العظماء، وقد أثارت فرجينيا وولف في هذا الكتاب إشكالية أساسية هى علاقة المرأة بالكتابة والإبداع، وللمرة الأولى ظهرت نظرية الترابط بين هوية الكاتبة والعمل الأدبي من خلال كتاباتها عن نساء سبقنها في هذا المجال أمثال جين أوستن وإميلى برونتي وغيرهن من الكاتبات اللاتي احتللن مكانة متميزة في عالم السرد الأنثوي.

وتر الكلام

مبللة بمياه البحر

سعاد زاهر

لا يمكن التعاطي مع الرواية السورية دون الحديث عن الروائي حنا مينا، أديب البحرالذي نحونا من الغرق فيه بعد أن قرأنا روايات الشراع، العاصفة،المرفأ البعيد،الياطر....

الروائي الذي أعلن أنه لم يعرف الحبّ سوى في الروايات، حكايته مع البحر لاتنسى فقد اعتبر أن معظم أعماله مبللة بمياه

أمواجه، بل تطرف يوماً وقال :(أنا البحر، فيه ولدت، وفيه أرغب أن أموت...)

إلى جانب عشقه للبحر، كرّس الروائي حياته للدفاع عن الفقراء والمسحوقين محولاً تجربته الروائية إلى رحلة وعي مستمرة تتطورمع استمرارك في قراءة أعماله.

وأنت تتنقل بينها تكتشف كيف يمنح الرؤية للناس لمساعدتهم على الخلاص من كلّ مايعيق تطلعهم نحو حياة مغايرة.

وحين تتحول قراءة الرواية إلى وعي حينها تعتبر ليست مجرد متعة شخصية بل يمكنها أن تنشر تلك الرؤى على مجتمع يبدو واقعه الحالي يحتاج لظلال تنويرتعيد للفكرة قوتها، وللرواية رسالتها كي تمكننا من رفض كلّ هذه السطحية والتمسك بالجوهر.

لقد حمل مينا مختلف رواياته رسائل قوتها من قدرتها على التأثير، لمساعدتهم على الخلاص من حمأة الجهل، والسير بهم نحو المعرفة، والتي هي الخطوة الأولى في المسيرة الكبرى نحو الغد الأفضل».

لقد كتب لكلّ الناس للفقير قبل الأمير. كان يقول:(يقرأ الناس أدبي في الغرب كما يقرؤونه في العالم العربي، وتدرس رواياتي في خمس جامعات أميركية. أنا الحجر الذي رفضه البناؤون، وأصبح فيما بعد حجر الزاوية).

تيار الواقعية لايزال حتى الآن يعتبر حنا مينا أحد أركانه الرئيسيين رغم رحيله،لانزال نتلمس إنسانيته التي لطالما حققها من خلال السعي لتحقيق إنسانية الناس.

ساحة مريم.. معالم السوري المُقاوم

رولا محمد السيد

تلعب الروايات في عالم الأدب والتأليف دوراً حيوياً في استكشاف عوالم الخيال والواقع والتعبير عن تجارب الحياة.

وتمتاز الروايات بتنوعها الشاسع نظراً لأهمية تسليطها الضوء على هذا العالم المتنوع والغني، ويعد تصنيف الروايات أمراً بالغ الأهمية لفهم عميق للأنواع المختلفة من الروايات وخصائصها، ويساعد في تحليل المحتوى والهياكل السردية والموضوعات التي تتناولها، وتقدم لنا أداة قيمة لفهم هذا التنوع.

الرواية بنوعها المتطوّر، تعدُّ كائناً انطولوجياً، فإنّ هذا الكائن هو فضاء إشكالي، فضاء لا يمكن حسمه، بين أن يكون أولا يكون، إنّ هذا اللاحسم، يضعنا بين الحقيقة واللاحقيقة.

من هنا تأتي رواية (ساحة مريم)، من تأليف الأديبة والشاعرة أنيسة عبود، وتقع في ٤٧٩ صفحة من القطع الكبير، والصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب، لترسم لنا الروائية أنيسة عبود الإنسانة في رواياتها التي لنا بخطوط مُنقطة وحروف متحركة وساكنة ملمحاً مهماً عن ذاتها في أدبها الملتزم بقضايا إنسانيتها، والحائزة عدة جوائز، والتي امتازت بقدرتها الفائقة على تطويع الرؤى الفنية والفكرية، واللغة التي تجري بين يديها وكأنها نبع حُبّ رقراقٍ، كالروح لا يفسد ولا يتجزأ ولا يتلاشى.

يُدركُ بالبديهة الوعي الاعتباري للروائية أنيسة عبود، الذي ما انفكّت تقدمُ توظيفاً خاصّاً لثقافة الإنسان السوري ببُعدها المُقاوم بالفِطرة، والرافض للغطرسة على أنواعها الاجتماعيّة والوجوديّة والسلطويّة.

أنيسة عبود شاعرة وأديبة وروائية سورية (من مواليد ١٩٥٧) عضو اتحاد الكتاب العرب، وباحثة في العلوم الزراعية وقد عملت في الصحافة السورية والعربية منذ بداية طريقها الأدبي، وهي تكتب الشعر والقصة القصيرة والرواية والمقالات الصحفية في الصحف السورية والعربية.

على غلاف روايتها هذه نقرأ:

- حوّلتنا الحرب إلى (حكواتية) الحكاية لا تنتهي... وكلما انتهت نضيف لها اسماً جديداً ووجعاً مريعاً، حتى تستمر كرة الأيام بالدوران... نحذف منها، نستبدلها، لكن الوجع هو الوجع طالما نحن باقون في الحكاية.

والحكاية تقول: إن حسن أحب فتاة مسيحية اسمها شام، وكانا سيخلّفان ولداً مسلماً ومسيحياً معاً... وتقول الحكاية... و... ظلان نحن... واحد في الرمل وواحد في الماء... اثنان نحن واحد شبع موتاً، وآخر يبحث عن الموت.

كيف أجمع الظلين معاً؟ لألاقي ذاك الفتى الذي اغتسل بأنين العاصي، وتوضأ بأبجدية أوغاريت، لبس قميص الياسمين الدمشقي، ورشّ براري اللاذقية على شعره. فمزّقته التسميات والهويات الدامية والمياه المالحة، وقوارب البحر التي بدأت تكتب تاريخاً جديداً دون أرجوان أجدادي الفينيقيين الخالدين.»

ما ميز «ساحة مريم» أنها جاءت بطريقة فنية متحرّرة من كلّ الأيدولوجيات باتجاه حركية تمثيل الواقع الأسود الأليم التي لبِستْ مجموعة الشخصيات المكوّنة في هذه الرواية الجديدة.

«ساحة مريم» جاءت مقسّمة لأحد عشر فصلاً تراوحت بين الطول والقصر كاشفة عن عتمات الوجود العربيّ والإنسانيّ على حدٍّ سواء.. إنها فصولٌ تُراجع بها مفهوم الصراع الأكبر على سورية مع ما قرأته وتعلّمته.

تتحدث عن الوجع السوري الممتد من مئات السنين، وصولاً إلى الوجع الحالي ممزوجاً بالأزمنة والتواريخ، وأن الرواية تحمل مجموعة من الأهداف، تجسدها شخصيات مختلفة بأحداث متتالية وأماكن فريدة.

أشتات لغوية

علي حبيب

يقدم الباحث الدكتور محمد ياسر شريف الكثير من القضايا اللغوية والتراثية ويعمل على حل الكثير من ألغازها، نقدم بعضًا من هذه الأشتات الترادف في اللغة العربية: مسألة «الترادف» ماتزال إشكالية معقّدة بين اللغويين المشتغلين بالعربية منذ قرون متعدّدة، واختلفت آراؤهم في النظر إليها، من حيث تعريفها وتفسيرها، وإقرار جواز وقوعها أو إنكاره وما ترتب عليها.

وقد لفت باحثون مقارنون إلى أنّ الذين قالوا بالترادف رأوه «فضيلة» للعربية تفخر على غيرها به، ودليلاً على سعتها وغِناها وثراء مفرداتها في الإبانة والتعبير؛ بينما عدّه آخرون «مثلبة» في العربية ومجالاً للطعن فيها، واتهموها بالإسراف في بعض المفردات دون بعض، وغمزوها بإفراط لا ضرورة له، حتى ذهب بعضهم لوصفها بأنها «لغة مائعة» لا تعرف تحديد الألفاظ ولا الصفات، ورأى دارسون آخرون أنّ ظاهرة الترادف تنافي «حكمة الوضع» في اللغات الإنسانية المرموقة، فشدّدوا النكير عليها، وعدّها بعضهم أمراً غير طبيعي يدعو إلى الشكّ والارتياب، ووجدّها آخرون دليلاً على «بدائية» هذه اللغة، أو دليلاً على كونها خليطاً غير منظّم لمجموعات لغوية ولهجية، وقد زاد على ذلك كلّه أنّ الدراسات التخصصية قليلة جداً في ذلك، ولاسيّما بعد اشتغال أكثرية الدارسين بالتسابق إلى جمع الألفاظ المترادفة وتصنيفها، بعد أن غلب عليهم القول بجواز وقوعها دون استقصاء ولا معرفة حقائق : بحثاً عن فراهيدي عن كتابه هذا يقول تحدثتُ عن نشاط البصريين اللغوي وبعض الأعلام الذين أتت الأخبار بذكرهم، وما اتصل بـ«الخليل بن أحمد» الملقّب بـ«الفراهيدي»، وأوردت ما لحق بهذا من خلاف وشكوك محتملة، إضافة إلى ما لحق بتعيين الأصل وتاريخ الولادة وغيرها، من خلال ترجمته في كتب المعنيين باللغة العربية، وعرضتُ لأساتذة الخليل وتلاميذه ووفاته الغريبة، موضحاً ما تناقلته المصنّفات من حكايات وأخبار شابها التخبّط والظنون حتى التناقضات، وإذ قدّمتُ «الأخبار المتضاربة» عن موت خليل . على غير عادة الذين ترجموا أو حكوا عنه . أوردت الصياغات وناقشت محتوياتها، وأشرتُ لغير قليل من قضايا اللغة وقواعدها التي قيل إنها كانت موضوعات بحث آنذاك، امتدّ من حروف اللغة إلى عيوب الضبط المنهجي، ووقفتُ بالحديث عن «معجم العين» والمعطى اللّغوي والفاعليات السلوكية، اعتماداً على الأخبار والمنهج المقارن، وقدّمتُ نصوص الإخباريين واللغويين المتناقضة حول نسبة المعجم إلى خليل أو غيره، فأظهرت أنّ الغالبية الراجحة تجعل جهده . في أحسن الأحوال . مقتصراً على فكرة تصنيفه، مع ملاحظة وجود الاضطراب في إيراد المواد اللغوية، ومواضع كثيرة تصرّح بالحكاية عن غيره بتسمية أشخاص أو إطلاق صفات.

كما بحثت مسألة إحصاء «الأوزان في الشعر» المنسوبة للفراهيدي، ومضمون الجهد العروضي، وما أدخله اللاحقون والمعاصرون في هذه المجالات، ولفتُ النظر إلى ما في حديث القدماء عن جهده من سطحية، عزّزها ميلٌ إلى الاقتضاب الشديد والتعميم وعدم الوضوح، في حديثهم عن تصنيف أوزان الشعر أيضاً، مع تصريحهم بأنه كان ينظم شعراً على «غير الأوزان» التي أحصاها ونسبها إلى العرب، وعرضتُ اثنتين من الطرق الحديثة التي تجاوزتْ عمل خليل وأقرانه في أوزان الشعر، واستوعبتْ ما عجز عنه بعض الأسلاف من فهم آلية نظمه، وما اتصل بالصياغات اللغوية المستخدمة لأداء المعاني بدلالات أكثر عمقاً وأسهل تعبيراً، المعاجم الأوروبية وبداية التعريب: عرف اليونانيون . الذين يعدّون آباء المعاجم الأوروبية . تأليفَ كتب شرح معاني الألفاظ، مرتبة حسب حروف كتابتها في القرن الثالث قبل الميلاد، وأحد أشهر هذه المعاجم وضعه «أرسطوفانيس» البيزنطي (ت: ١٨٠ق.م) الذي كان «أمين» مكتبة الإسكندرية، وعمد «بامقليوس» السكندري (ت: ٦م) إلى جمع عدد من المعاجم التي كانت بين يديه في معجم واحد، بعد تنقيحها وتصحيحها، ويتصل بهذا مغادرة عدد من المفكرين والمصنّفين آسيا الصغرى بعد إغلاق الإمبراطور «فلافيوس زينون أغسطس» واحداً من أهمّ موائلهم اللغوية والفلسفية المعروفة باسم «مدرسة أوديسا» والتضييق عليهم، إذ قصدوا عام (٤٨٩م) مدينة «نصيبين» القديمة، وأسّسوا مقراً جديداً لمدرستهم، التي كان منتسبوها يتداولون الكتب الأدبية والفلسفية، منذ مئات السنين قبل ذلك.

كما اضطرّ مفكرون آخرون لمغادرة «أثنيا» باتجاه ما كان يُعرف ببلاد الفُرس والعرب، بعد إصدار الإمبراطور «فلافيوس جوستنيان» أمره بإغلاق «أكاديمية» الفلاسفة الأفلاطونيين عام (٥٢٩م). وقد أوضحت في كتابي «بداية القراءة العربية» أنّ تعريب دواوين الشام والعراق تمّ في أواخر حكم عبد الملك (ت: ٨٦هـ ٧٠٥م)، أمّا تعريب دواوين مصر فتمّ في خلافة ابنه الوليد (ت: ٩٦هـ٧١٥م) وكان تعريب دواوين خراسان في أواخر عصر الدولة الأموية، ولاسيما في أثناء ولاية «نصر بن سجاد» عليها حوالي السنة (١٢٤هـ ٧٤٤م)، وكان ذلك التعريب . بصفة عامّة . في بدايته يعني نقل الكلمات السريانية والفارسية واليونانية (الرومية) إلى العربية.

مجلات أيام زمان !!

عيسى إسماعيل

في زاوية من زوايا المكتبة أكداس من المجلات المتنوعة التي اعتدت أن أبتاعها أيام دراستي الجامعية وسنوات عملي الأولى بالتدريس، وقد وجدت نفسي قبل أيام أستعرض تلك المجلات بأوراقها الصفراء... موضوعاتها تحمل الكثير من المتعة وتذكرنا بالكثير من الأحداث ولاسيما (الفنية)، وكلها تعود إلى العقدين السابع والثامن من القرن الماضي.

في إحدى المجلات الفنية التي تصدر مع مجموعة من الصحف والمجلات لذات الدار في بيروت الصادرة في الثامن من أيار عام ١٩٧٧ اقرأ المقال الأسبوعي للشاعر والكاتب «جورج جرداق» تحت عنوان ثابت هو«جرداقيات» وفيه يشن هجوماً ساخراً وعنيفاً على «مطرب»ما» دون أن يسميه وقد قاده سوء طالعه- وأقصد جرداق- لتلبية دعوة لسهرة في أحد المنتزهات الجبلية فانقلبت السهرة همّاً وغمّاً لأن «صاحبنا الفنان المطرب الكبير- على حد تعبير مقدم البرنامج الفني في المنتزه- بدأ يشخرويجعر ويزعق وينعق بكلمات ما أنزل الله بها من سلطان!!.

وفي عدد أخر يروي جورج جرداق «كيف تعرف على السيدة أم كلثوم أثناء زيارتها إلى لبنان فعندما وصل إلى مقر إقامتها في الفندق، قالت له: من زمان أتمنى التعرف عليك!!» فأجابها جرداق: «هذا حلم حياتي.. هذه الليلة يتحقق!!، فأجابته: « كلام جميل.. أريد هذه الجملة في قصيدة أغنيها من شعرك !!» فمكث جرداق طيلة اليوم التالي في غرفته بمنزله وكتب كلمات قصيدة « هذه ليلتي» ومنها:

هذه ليلتي وحلم حياتي
بين ماض من الزمان وآت
الهوى أنت كله والأماني
فاملأ الكأس بالغرام وهات

وهذه الأغنية أضافت لجرداق الشهرة الواسعة التي عززها بموسوعته الفكرية على صوت العدالة الإنسانية.

وفي عدد من مجلة «فنون» التي كانت تصدر عن الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الصادرة في تموز ١٩٨٩ ، وكان يرأس تحريرها الأديب والإعلامي جان ألكسان نقرأ حواراً مع المطربة السورية «سهام إبراهيم»، وأتساءل أين هي الآن لم نعد نسمع عنها شيئاً منذ سنين بعيدة!! وفي المجلة نفسها تحقيق مصور في عددها الصادر في تشرين الأول عام ١٩٨٥ عن «فيروز في مهرجان بصرى الدولي!!».

لم أشعر بالوقت وأنا أتصفح هذه المجلات القديمة التي كنت أواظب على شرائها، بعضها كان ثمنه ليرتين وبعضها ثلاث ليرات إلى خمس ليرات مطبوعة بورق فاخر مصقول وصور ملونة ..

ولعل ثقافتي الفنية تعتمد إلى حدّ كبير على هذه المجلات التي كنت مولعاً بقراءتها في أثناء استراحتي من دراسة المنهاج الجامعي.. أو الكتب الأدبية والفكرية.

ولعلي أمتلك معلومات فنية متواضعة عن مشاهير الفن والطرب وهذا ما أوقعني ذات مرة في الإحراج عندما التقيت الفنان صفوان بهلوان في مقهى الهافانا بدمشق قبل ثلاثة عقود يجلس برفقة الصحفي عمار ألكسان فقلت له: أتمنى أن أحضر اللقاء معك يا أستاذ صفوان!!».

فسألني» ماذا تعرف عني؟!».

فأجبت» تعزف على العود وتشبه محمد عبد الوهاب.

ولا أعرف غير ذلك !!».

فكان أن أعتذر بلباقة وهو يضحك، وخلصت نفسي من هذا الموقف المحرج بأن قلت له: أتمنى ذلك.. لكنني في الواقع أمزح».

قوافي الحب

زوات حمدو

رأيت الكون في عينيك درا
وزاد عليه أن أصبحت كوني
فلا تذهب ودع عنك التنائي
وكن أقرب إلى عيني مني
إذا كنت الزليخة بعض حين
فأنت كيوسف في سر بيني

ففي في محراب عشقك لو ترامتْ
قوافي الحب ما غيرتُ لوني
إذا اجتاحَ الضبابُ ذُرا جمالي
فأنتِ بعالمي كالفرقدين
ففي محراب عشقك لو ركعت
فلا يكفيني أسبوع ثميني

ولا حجاج مكة يشفعوا لي
ولا إكرام مولاي الحسين
إذا حاولت أن أنأى بنفسي
لحضنك أنت طرت بلا يدين
تعال وكن حبيب العمر قربي
وقلبي بلْ وما بيني وبيني

زاوية حادة..

الدراما والمجتمع..

غسان شمة

من الطبيعي أن تسعى الأعمال الدرامية، في مختلف أشكالها، إلى مقاربة الواقع والنهل منه والغوص في تفاصيله، باعتبار هذا الواقع خزانها الواسع وشديد التنوع، وكلما كان العمل أكثر عمقاً واتصالاً بالواقع كان أقدر على نسج علاقة بسيطة وسلسة مع المشاهد، وتزداد هذه العلاقة متانة وتعبيراً كلما كانت الشروط الفنية عالية وتحترم عقل المشاهد وثقافته في الوقت الذي تجمع فيه بين المتعة والفائدة باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من العملية الإبداعية المؤسسة لنجاح العمل الدرامي بشكل خاص، والعمل الفني أو الإبداعي بشكل عام.

وعند أية عودة في الذاكرة إلى الكثير من الأعمال الدرامية السورية، خاصة تلك الأعمال التي أنتجها التلفزيون السوري، وكان حامل هذه المهمة، في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، نجد أن معظم تلك الأعمال قد حازت التقدير من حيث مقاربتها للقضايا العامة في حياتنا الواقعية، وعكست، بعين النقد عبر معالجات فنية غالباً ما اتسمت بشروط فنية تحمل من العمق الفكري ما يجعلها موضع نقاش وجدل معني بالقضايا التي تمس الناس وحياتهم كما تنظر إلى طموحاتهم ومستقبلهم من موقع دفع العجلة نحو طريق فيه من العقلانية ما يجعل الأمل في المستقبل هو العنوان الرئيسي في تناوله لقضايا الحاضر عبر الحفر في المشكلات والعقبات على أكثر من صعيد..

بعد تلك الفترة بقليل بدأت تظهر أعمال جديدة في شكلها، وفي طريقة تعاملها مع الواقع المجتمعي والحياتي، ولا ننكر نجاح بعضه الفني، ولكنه بدا مع مرور الوقت وتحول رأس المال بشكل حاد لقضايا محددة، بدت نافرة عن السياق العام لخطوات حياتنا، ومع المزيد من دخول رأس المال المتقنع بالتاريخ وقيمه، بعضها له مكانه من التقدير وبعضها مثير لقضايا خلافية على الصعيد الفكري والمعرفي في سياق البحث عن المستقبل، لكن المال «الموظف» كان له الدور الأكبر في التلاعب بتلك الدراما وأهدافها فبدا كما لو أنها تمضي عكس تيار الحياة نفسه الذي ينبغي أن ينظر للأمام ويسير بهذا الاتجاه..!

وهناك زوايا جديدة يمكن تناولها قادماً..

رجاء شعبان : الرواية جدول الإبداع الكبير

وفاء يونس

رجاء شعبان صوت شعري وروائي سوري له وجوده الحاضر على الساحة الإبداعية ، تبدو غزيرة الإنتاج ولاسيما في نصوص البوح ، لكنها تركز على العمل الروائي ، حول تجربتها هذه كان لنا هذا الحوار :

لماذا الرواية الآن؟

لأنها منذ البدء كانت! فكل ما كتبته كانت جداول صغيرة من هنا وهناك أشبه بالسبل والسواقي التي تصبّ في نهر... ونهري هو الرواية، وهذا النهر جاء من روافد الشعر والخاطرة والنثر والأقصوصة والقصة وسرد الحادثة.

- .قدمت أكثر من رواية أيها الأقرب إليك والأكثر حضوراً برأيك؟

قدمت ثلاث روايات وعندما كنت أنهي الرواية كنت أشعر أنها الولد الأول والأخير الذي لن أحبّ قبله ولا بعده، لكني مع كل رواية كنت أكتب بها وفيها قصص عشقي لفنون الحياة التي أغزلها على الصفحات بقالب اسمه الرواية... فكانت الأقرب لواقعي الأولى « لا عشق بعدك» ، والأقرب لوجداني الثانية « رسالة مطوّلة إلى عزيزي الرجل، والأقرب لروحي، الثالثة « على تلّة البربهان»، وستأتي الرابعة بعدها وتأخذ شيئاً من كياني وهكذا.... مع كل رواية سيولد حبّ جديد ستأتي به هي... فهي مولود.... أفلا نفرح بالمواليد؟!

- من تتابعين في المشهد الروائي السوري؟ ولماذا؟

أتابع الغالبية من الأصدقاء، ومن يكون ممن لا أعرفه مسبقاً، وأحياناً تكون الهدايا هي مَن تدعني أتابع أصحابها، فإما أن أرى اسلوب الرواية جميلاً لأكمل بها أو أدعها لعدم القدرة على هضمها، قرأت أحياناً بحكم الواجب والضرورة، وأحياناً بدافع الحب لشخصية وأسلوب الكاتب، أما مَن هناك أترتقّب لأتابعه فلا يوجد، لكسلي في هذا الأمر ربّما، وربّما لأنّي غير موفّقة بمتابعة الروايات العربية عموماً، مَن كنتُ أترقّبه قديماً هو باولو كويلو والكاتبة ايزابيل الليندي...الآن من أترقبّه هو عربي ولكن ليس سورياً في عالم الكتابة والأدب، إنه الكاتب التونسي مازن الشريف، وما دون أحب لكن دون متابعة مقصودة.

- روايتك على تلة البربهان تحمل فلسفة روحية وصوفية هل أردت الخروج من تابو المحرمات؟

روايتي على تلّة البربهان، رواية واقعية بامتياز لكن تحمل الصبغة الفلسفية، وهذه الصبغة غير مقصودة، لأنّ أسلوبي في الكتابة أسلوب فلسفي بحكم فكري التأمّلي الوجداني السردي والتحليلي، الذي يصل لحد الحوار ضمن نطاق الروح من وجهة نظري وهذا

شيء لم يعتد عليه تفكيرنا الواقعي العربي كثيراً بحكم أنّ الإغراق في الوجدانيات له أناسه وأهله المختصون بذلك فتلك طبيعتهم الفطرية وميلهم إلى الانعزالية قليلاً وتحليل الواقع برؤية جمالية وتحويلها من واقع مر إلى واقع مجمّل ومروحن بالروح، وهذا الأسلوب أو النمط من الفكر نجده عند جبران خليل جبران الكاتب الوجداني العظيم.

أما عن تابو المحرمات... فأعتقد لم أفكر بالأمر ولم أقرر، ولكن تأتي كتابتي وروايتي تلقائية الطرح والفكر والأسلوب حسب المرحلة التي أعيشها والتجربة التي أكون قد مررت بها، فنحن دائماً نتغير وتتغير معنا أدواتنا، وقد نبدو شخصيات أخرى وهذا أجمل طبعاً ودليل التطور والإبداع والاستفادة من التجارب وتحويل الهزائم إلى أفكار مبدعة وخلّاقة وزيادة نبض الحياة بما يروي أغصانها. والكاتب هو الوحيد الذي ليس عنده محرمات.. فهو ليس شيخ طريقة ولا داعية دينياً ولا تاجراً أو صانع نسيج... هو صانع حياة والحياة لا تتجزأ.

- رسالة إلى عزيزي الرجل.. هل لاقت الصدى الذي توقعته ولاسيما أنها تخاطب الرجل ..؟

طبعاً حين أكتب أكتب لأرتاح وأبدأ بعمل آخر، ويهمني جدّاً وضع القارئ وقبوله لها لكن لا أهتم بذات الوقت للنتائج، كلنا نعلم الحالة المزرية للقراءة في بلدنا، ونظرتنا الآن للكتب وقيمة الكتاب المتأخرة

وهذا يدعوني للكتابة والنشر ولو على حسابي مقابل عدم التفكير بالنتائج والاهتمام لما قد يجري، من وجهة نظري حين أنشر رواية تأخذ صداها في وجداني وقلبي وأبيعها أو أهبها للزمن والحياة قيمة بلاشك عظيمة يوماً ما قد يستفيد منها إنسان، أو تقدّرها روح الحياة ذاتها! ومع تقييمي لرواية رسالة مطولة إلى عزيزي الرجل، هي أخذت مركزاً ثانياً بمسابقة لإحدى دور النشر، وهذا دليل على الصدى الرائع المسبق، ومن سيقرؤها سيجد فيها نبضاً أنثوياً جديداً قوي الطرح والفكرة، مدعمّاً بالبرهان لأسلوب الحوار مع الرجل العاقل بما لا يجرحه، فهي ثورة في عالم الدخول لدهاليز وعمق الرجل، الذي خاطبناه بعزيزي الرجل محتفظين بمآخذنا عليه ومحوّلين عتبنا للغة غنائية شعرية تحمل الكثير من العتب والحب والانسحاب المبرّر من حياته وانهزاماته.

- الرواية أم الشعر أيهما أقرب إليك؟ ولماذا؟

الاثنان واحد لديّ، الرواية خاصّيّتي ولكن بأسلوب الشعر، الرواية ساحتي والشعر كرتي، الرواية فسحتي والشعر لغتي، الرواية شغفي والشعر وجدي بها، الرواية صفحاتي والشعر حبري! لكن في تقييمي الشرعي والرسمي، الرواية عنواني ولو كان الشعر تفاصيلي حتماً. أما عن سؤالك لماذا؟ فلأنّ اهتماماتي إنسانية أدبية عاطفية، ليست لغتي علمية، أحب الوصف والصور والخيال المفصّل على طريقة الوجدان والوجدان لغته شعرية.

- ماذا في جعبتك؟

في جعبتي الكثير من النصوص ومشاريع الرواية، عندي رواية انتهيت منها لكني مترددة في طرحها الآن، لأنها جريئة نوعاً ما بموضوع التابوات والمحرمات ربما عند العرب، مع أنّي أراها تدخل على أبواب الصوفية

لهذا سأعيد النظر بها وأُخلي ساحاتها مما قد يثير الإرباك ولتبقَ رواية مسالمة، أو أحاول طرحها ونرى الجواب، قد لا يرون فيها شيئاً مريباً، وللحق هي وجدانية صرفة صوفية لكن بنمط جريء مؤدب ربما يلاقي استحساناً ويُرحّب به في عالم الجرأة والفضيحة التي نعيشها بعالم الانترنت والفوضى المطروحة بالفكر، تبقى روايتي بأسلوب الأدب في مناقشة التساؤلات الوجودية مع الخالق، وكذلك في ذهني وعلى سطوري بدايات أخرى لمشاريع روايات وصلت للمنتصف تقريباً في الفكرة و الاسترسال تتدرج نحو المطلق والمتجرد، إحداها عن الفكر الشيطاني المتجسد بشخص الشيطان وكيف يفكر ويتحدث إلينا، ورواية أخرى من مذكرات الماضي، وهكذا... الفكر لا يتوقّف والأحداث نهر متدفق كيف نمسك بماء منه، هنا تكون الفكرة التجسيد.

هل أنصفك النقد أو المتابعة الإعلامية؟

هو قليل، ولكن على قلّته أنصفني، ولا أريد أكثر من ذلك، الكاتب يكتب لجمهور افتراضي في المستقبل البعيد ولا يهتم كثيراً بالتصفيق المؤقّت، نظرته ورؤيته تختلف عمن يكون في الحفلات ويغنّي.. ولهذا أميل للرواية وأفضّلها وأجيب دون قصد عن أول سؤال : لماذا الرواية؟ لأنها النمط الزمني المسترسل البعيد الذي يتيح الهدوء للكاتب لأن يغوص في رحلته دون ضجيج وإزعاج ومقاطعة، والحاسم والدافع لديه.... امتداد الزمن، فلا مراهنات على جمهور... المحاكاة والمقاضاة والنتيجة في العالم ما بعد وجوده.

- كلمة أخيرة منك؟

شكر لجريدة الثورة المتابعة الجميلة لنشاطاتي وإصداراتي والراعية لكل كتاباتي، الجريدة التي أثبتت أنها الأجدر بمحبة الجمهور وتقديرهم ومحبتي منذ البدء بغض النظر عن تبنّيها لمنشوراتي ولكن لكونها تفتح صفحاتها لكل محبّ وصاحب.

«ما دوَّنَه الغبار»

آمنة بدر الدين الحلبي

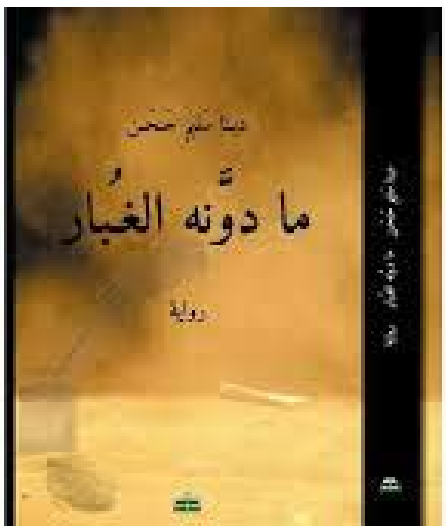

«مادوّنَه الغبار» رواية تعجُ بالأحداث في المدينة الفلسطينية «اللّد» رأس مسقط الصديقة الصدوق والروائية الفلسطينية دينا سليم حنحن والمقيمة في المهجر استراليا منذ زمن سرمدي وكأنه دهرا حاملة معها ذكرياتها بكلّ حزنها وفرحاً، وآلامها وآمالها.

حين التقيتها في مدينة دبي قبل عامين قدّمت لي روايتها التاسعة الصادرة أواخر عام ٢٠٢١م من دار النشر«مكتبة كلّ شيء» بغلافها المصّفر الذي يكتوي بالغباروبدلُ دلالة واضحة عما يعتلج بين صفحاتها الخمسمائة من أحداث تغلي بالصقيع، وتتجمد بالبرودة لواقعية أحداثها. ما قبل النكبة ١٩٤٨م وما بعدها تدور في مدينة اللد الجميلة التي تقع على مسافة ١٦ كلم جنوب شرق مدينة يافا وخمس كيلومترات شمال شرق الرملة.

وبما أن المدينة موجودة عند ملتقى طرق المواصلات وملتقى خطوط السكك الحديدية بين يافا والقدس. وكأنها في الماضي كانت مسيطرة على الطريق الرئيسي وسكة الحديد حسب الرواية التي تدور فيها الأحداث نظراً للحنين في قلب دينا الكاتبة والروائية ولدت وعاشت في مدينة اللد لفترة شبابها فقد استوطن على جسد ذاكرتها أحداث جمة مليئة بالألم حدّ الوجع، وبالحزن لو وُزع على العالم لامتلأ العالم بالحزن. حزمت حقائبها ورحلت إلى منفاها في استراليا حاملة معها وجعاً مغمساً بالصبر والأناة باحثة عن عيش تتلمس بين جنباته الأمن والأمان والسلام مع أولادها الأربع.

لكن دينا ذات الروح المشتعلة بعشق الوطن كأي سيدة عربية فما بالنا مدينة «اللّد» في فلسطين التي كانت ومازلت مطمع للغزاة نظرا لجمالها، وكحل عينيها، وإرثها التاريخي، وهمسات روحها، حملته دينا وزرعته في روحها إلى أن يبلغ المخاض وعده، فولدت إبداعاتها الثرية وانتماءها الجميل لوطن كان ومازال تحت الاحتلال الاسرائيلي بهمجيته وإجرامه.

وهذا ما أكدت عليه الكاتبة والناقدة نجمة خليل حبيب على الغلاف الخارجي للرواية: («ما دونه الغبار» على مرّالسنين في الذاكرة الفلسطينية رواية وفيه لعنوانها، لأنها تحكي فلسطين من ذاكرة المغلوبين وبلسان أبناء اللد الذين أصابهم ما أصاب غيرهم من المدن الفلسطينية من تهجير وتدميروسحل وتطهيرعرقي بطلتها الرئيسية الجدة جميلة التي سردت على حفيدتها حكاية عائلتها وعشقها الجميل والإنساني لرشدي ووقوفها إلى جانبه في معارك ١٩٤٨م، وإخلاصها ووفاءها اللامحدود حتى مماتها المأساوي المرير).

جميلة الجدة حكت قصصاً جميلة قبل النكبة وعيشاً هانئاً رغيداً وعلاقات اجتماعية متطورة، وكيف التقت بحبيبها رشدي وتزوجته، وروت عن العلاقات الأسرية والروابط الاجتماعية المتينة، فيما يروي سارد آخر ما كان في المجتمع اللداوي من فوضى وانتهازية وتسوّل وبطالة وسرقات وتهريب بضائع.

لكن ظلت جميلة لآخر حياتها تحمل الحنين في أعماقها كما دينا الروائية وعندما حملت هموماً لزيارة أهلها في السلط بعد فقدان زوجها رشدي في غمرة حرب ١٩٤٨م أعيدت جميلة من الحدود الأردنية بسبب الخلل المتواجد في تأشيرة الدخول.

هو الحنين لثرى الوطن لا مثيل له وكأن الروائية دينا قالت عشقي لن ولم ينته لأرض فلسطين كما جميلة هو ساكن في الشريان والوريد، ويجول في الروح والنفس، الحنين لكلّ شيء في الوطن رائحة الأرض والشجروالزعتر والزيتون.

وكررت المحاولة الثانية جميلة فلم تهنأ برؤية والدتها فعصرها الحنين وكمش روحها الشوق بسبب تعثّر قدوم والدتها من السلط لسوء الأحول الجوية لأنها كانت في زيارة لأقربائها في إحدى القرى. ما دفع جميلة الودودة للعودة إلى اللد بخفي حنين لينهش الضياع قلبها ومجامع الشوق روحها من جديد.

ولم تيأس جميلة فكررت المحاولة الثالثة، ولحظة وصولها إلى السلط راحت تبحث بعينيها عن والدتها بين الحضور فلم تجدها، لأنها أُبعدت عن المدينة قصداً، ولم ترها فجرّت الخيبة أذيال رؤاها.

والأشد إيلاماً ووقعاً على أحاسيسها حين نشبت حرب الأيام الستة ١٩٦٧م ألغيت حينها تصاريح دخول الأراضي الأردنية، شعرت بانتهاء حلمها، وغاب الوصال. وبقيت سبعة وعشرين عاماً تتألم على نار الفراق.

وما يؤلم أكثر حين أُبرمت معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤ فتحت الحدود وأصبح عبور نهر الأردن مسموحاً، بعد أربعة أشهر من موت جميلة.

أي عذابات انتظر الشعب الفلسطيني منذ دخول الاحتلال وإلى الآن، وأي ذل وإهانة وتشريد وتهجير وقضم للأراضي وهدم للمنازل.

فمن يقرأ للروائية دينا ويتابع رحلاتها الأدبية يرى صدق حروفها وتركيزها على الحس الإنساني، وما تقدّمه للإنسانية من حبّ ومحبّة يعتلي في روحها لذلك جاءت الرواية «ما دونه الغبار» مؤكدة على الآثار النفسية والاجتماعية والتراكمات للاحتلال على الفلسطينيين مع تسليط الضوء على تجربة الحياة اليومية تحت الاضطهاد، والإجراءات القمعية والصعوبات التي واجهها الفلسطينيون آنذاك وإلى الآن.

كما أظهرت الرواية رغم الغبارالذي دونته دينا في رحلتها التصميم والصمود في وجه الظلم والقهر وكيفية الحفاظ على الهوية الفلسطينية وأهمية الارتباط بالأرض المقدّسة والإرث التاريخي، ودفاع اللدّاويين المستميت عن مدينتهم، واستعرضت دينا المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في مسجد اللد وتجميع الناس في كنيسة المدينة، والذين دفنوا أحياءً تحت ثراها ومن بقي بين الوجع والألم، بين الرحيل والحياة المريرة، وبين فكي الاحتلال.

ورغم كلّ الأحداث برمتها ظلت الروائية دينا مصرّة على تبيان الحياة بكلّ صورها الجميلة وإظهاردورالأم الشخصية المحورية في الرواية شهدنا كيف تطور دورها كراعية وحامية للعائلة في ظلّ ظروف الاحتلال القاسية. كما رأينا كيف تتحول من شخصية منكسرة إلى قوية ومقاومة ،ما يعكس صمود الشعب الفلسطيني، لأن المرأة الفلسطينية مقاومة حتى النخاع، رغم الدموع التي ترثي فيها أبناءها.

ومن خلال تطورالأحداث في الرواية لجأت دينا إلى لغة عربية تعجُ بالحنين للوطن كما يعجُ الغبار من أحداثها، ويفوح منها عبق السنين ليفور في تنور الأيام من تعدد الأمكنة، وتنوع الأزمنة، ورصد الشوق المشتعل للثم تراب الوطن حراً مستقلاً بأبنائه وأحفاده المتأثربالاحتلال، وكيف تطوروعيه السياسي لتزداد مشاركته في المقاومة ضد الاحتلال، وكأن دينا تستنهض النشىء الصاعد والأجيال الفلسطينية الجديدة للدفاع عن الأرض والعرض بملحمة لا مثيل لها من براثن الصهيونية بصور تصويرية رائعة.

إنها الروائية دينا قدّمت أجمل الروايات، وكتبت أحلى القصص، والسيرالذاتية بأسلوب أدبي شيّق ولغوي حافل بالمفردات يفوح منها عبق الوطن ،وكأنها تقول نحن هنا باقون كما بقي الزعتر والزيتون.

ذاكرة

نشأة الرواية السورية الحديثة

في دراسة مهمة نشرها موقع الديوان قدم الدكتور رياض كامل دراسة مهمة حول نشأة الرواية السورية من هذه الدراسة نقتطف

لا شك أن للأحداث السياسية دورها الفاعل في التأثير على كل مناحي الحياة الفكرية، وأن الرواية والقصة والأدب عامة تتجاوب مع الحدث السياسي والتحولات الاجتماعية، خاصة إذا كانت هذه الأحداث دراماتيكية، كما هو الأمر في سنوات الثلاثين من القرن العشرين، إذ شعر السوريون أن دولتهم قاب قوسين أو أدنى، هذا العامل السياسي هو نفسه الذي كان الدافع للحركة الأدبية النشطة في أعقاب هزيمة حرب حزيران سنة ١٩٦٧ في مرحلة لاحقة، ثم يجب ألا ننسى أو نتناسى أن الاحتكاك الفعلي ما بين سوريا والغرب كان في أعقاب الانتداب الفرنسي وما ولده ذلك الاحتكاك من ترجمات وما ولدته هذه الترجمات من تحفيز وإثارة وتقليد، لتتلوها فيما بعد مرحلة جديدة حين وثق الروائيون أكثر بذاتهم وقدراتهم وتراثهم الغني فعادوا إلى الجذور لخلق ما هو جديد يتناسب مع الواقع الحديث بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ظلت الرومانسية هي الإطار الغالب على الرواية السورية، حتى سيطر التيار الواقعي سيطرة شبه تامة على الرواية السورية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وذلك بتأثير الاستقلال، وما شهدته سورية من انقلابات في الخمسينيات وتوجه النظام نحو النظام الاشتراكي وتوزيع الأراضي على الفلاحين، والتأميم، إضافة إلى تأثير الرواية المصرية التي كتبت في أعقاب ثورة يوليو١٩٥٢ في مصر، حيث استقبلت هذه الكتابات بحفاوة في سورية، كما يشار إلى المؤثرات الأجنبية كالفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية، وترجمة الروايات من اللغة الروسية،(النساج، ص٢١٣-٢١٤)

ولكي تنشأ رواية سورية أصيلة، تصور شخصيات وأماكن سورية كان لا بد أن ننتظر -كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوي- الكاتب حنا مينة وأولى رواياته «المصابيح الزرق» (١٩٥٤).

(Badawi، p٢١٠) «وقد رافق هذه الرواية ضجيج ثقافي قادته الأصوات اليسارية، وما زالت أصداؤه تتردد في الدراسات الأدبية التي تتحدث عن «المصابيح الزرق» خاصة والاتجاه الواقعي عامة»، (الفيصل، ١٩٩٦، ص٩٢) يلاحظ الدارس ما لهذه الرواية من أهمية في تاريخ الرواية السورية، إذ لم يستطع أي من الدارسين ان يتنكر لها، أو يتغاضى عن الدور الهام الذي لعبته هذه الرواية، فتسارعت أقلام النقاد والدارسين في مصر بالذات إلى دراستها والتنبيه إلى مولود جديد معافى، بالرغم من بعض عيوبه الفنية.

مهما قيل عن أهمية رواية الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين في سورية إلا أن الإبداع الروائي كان شحيحاً حتى أواخر الستينيات، فمن بين نحو أربعمئة رواية صدرت في بلاد الشام في السنوات ١٨٧٠-١٩٦٧، نجد بينها أربعين رواية سورية فقط، ومنذ نهاية الستينيات من القرن العشرين أصبحت الرواية أكثر انتشاراً، إذ صدرت ما بين ١٩٧٠-١٩٨٩ أكثر من مئة وتسعين رواية. (السعافين، ص٥٧١-٥٨٩)

إذن يجمع الكل على أن الرواية السورية قد تخلفت عن الرواية في مصر ولبنان، وأن بدايتها كانت مع شكيب الجابري في ثلاثينيات القرن العشرين، بعد أن كان الرأي العام، حتى المثقف منه، ينظر إليها بشيء من الاستهانة، وكي تنهض الرواية السورية فقد كان عليها أن تمر بمراحل ثلاث، كما يرى الباحث حسام الخطيب: (الخطيب، ١٩٨٣، ص١٦-٢٤)

- المرحلة الأولى (١٩٣٧-١٩٤٩).

تتميز هذه المرحلة بالأسلوبية والتعليمية مع ميل إلى الرومنسية. وقد برز في الرواية الدكتور شكيب الجابري في رواياته الرومانسية العاطفية، والأستاذ معروف الأرناؤوط (١٨٩٢-١٩٤٨) في رواياته التاريخية ذات النزعة الرومانسية، ولم يتعد معدل إنتاج الرواية في هذه المرحلة واحدة في كل عام وذلك مع التسامح الشديد في إطلاق كلمة رواية على كثير من الأعمال التي نسبت نفسها إلى هذا الفن.

- المرحلة الثانية (١٩٥٠-١٩٥٨).

في هذه الفترة فتحت الأبواب أمام المؤثرات الأجنبية، التي كان لها انعكاسها على المذاهب والتجمعات الأدبية التي أخذت تظهر على الساحة ولا سيما ما كان متصلاً بالواقعية الاشتراكية والوجودية، في هذه المرحلة تطورت القصة القصيرة، أما الرواية فقد ظل تطورها شديد البطء، ومن بين كتاب هذه المرحلة يبرز بوضوح الكاتب الواقعي حنا مينة في روايته «المصابيح الزرق»، إذ أدخل إلى الرواية بوادر نفس جديد من الفكر اليساري وأسلوباً جديداً في معالجة الموضوع الاجتماعي يحاول التخلص من سيطرة الرومنسية السائدة.

- المرحلة الثالثة.

تبدأ هذه المرحلة في عام ١٩٥٩، وهي مرحلة نهوض الرواية وانطلاقها باتجاه تجارب فنية وفكرية واجتماعية وعصرية، وهي مرحلة في غاية الأهمية، سنعود إليها في دراسة لاحقة.

إن التقسيم الوارد أعلاه، بخصوص الرواية السورية رغم أهميته، لم يلق من العناية والدراسة والتمحيص ما لقيته الرواية المصرية من دراسات دقيقة ومتنوعة أشارت إلى محطات ذات أهمية خلال مسيرتها، وإلى دور الرياديين فيها، اللهم إلا بعض الدراسات، مثل: دراسة الدكتور إبراهيم السعافين، «تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧)» الصادرة سنة ١٩٨٠، وهي دراسة تمتد على مسافة زمنية واسعة، كما نرى، وتتناول الرواية في بلاد الشام كلها، وليس سورية على انفراد.

يشعر المرء أن الرواية السورية لم تحظ من العناية ما يكفي لدرجة أن الباحث المعروف محمد مصطفى بدوي- في سياق حديثه عن بداية الترجمات وصدور أول رواية عربية- أشار إلى أن فرنسيس مراش هو كاتب لبناني مع أنه كاتب سوري وإليه تنسب أول رواية عربية كما ذكرنا سابقاً، ليس ذلك من قبيل الصدفة، برأيي، فالرواية المصرية قد طغت على الرواية السورية، واستطاع روادها، لفترة طويلة، أن يسيطروا على الساحة الروائية والأدبية عامة، ولذلك فالدراسات صبّت جل عنايتها بهذا الدور، متناسية دور الآخرين في بلاد الشام وشمال إفريقيا بشكل خاص، وإنني لأرى حاجة ماسة إلى مثل هذه الدراسات لتسليط الضوء على أهم كتابها منذ الرياديين الأوائل وحتى مراحل لاحقة، وقد بدأنا نرى في العقدين الأخيرين دراسات أكاديمية حول أسماء لامعة وهامة منها دراسة لي حول خطاب مينة الروائي وأخرى للباحث الدكتور فؤاد عزام حول الروائي حيدر حيدر ودراسة ريادية سابقة للباحثة فريال كامل سماحة حول رسم الشخصية الروائية عند حنا مينة.

رواية ما قبل الحرب الإرهابية وما بعدها

حسين صقر

لا يختلف اثنان أن حراكاً لافتاً شهده المشهد الروائي السوري في العقود الأخيرة الماضية إذا ما استثنينا سنوات الحرب الإرهابية على سورية، حيث ظهرت أسماء جديدة ولمعت للعلن مؤسسة لبناء روائي جميل في السرد والحدث والوصف، في وقت ظهرت على ساحة ذلك المشهد أسماء لم يكن لها أي خبرة أو تجربة، ولكن تميزت بعمل واحد أو عملين، ولكن سرعان ما انقلب هذا التميز سلباً على كاتبها أو مبدعها، بسبب نزعة الأنا التي تضخمت عنده، في وقت حافظ آخرون على تواضعهم وعطائهم. وإذا كان المشهد الروائي في سورية قد اتسم خلال فترة بظاهرة الاستسهال اللغوي والفني، والتي دفعت البعض ممن لايملكون الخبرة والتجربة في التأليف للانخراط في هذا المجال، إلا أن المشهد ظل محافظاً على صورته، وذلك بسبب قلة هؤلاء المنخرطين الجدد والمستسهلين، أمام أسماء لمعت وعُرفت بإبداعها وإنتاجها الأدبي الثري.

ما حدث بالتأكيد أدى لاستثارة النظر النقدي المتجدد بما فيه من أصوات جديدة، وتعبيرات فنية، ورؤى ومواقف فكرية وفلسفية واعية، وغير ذلك من الجوانب التي تتناولت النقد الإيجابي الهادف لتصويب دروب الرواية، وليس النيل من الدخلاء أو تعريتهم.

كثيرة هي الدراسات النقدية التي تناولت الجانب الروائي، والهدف تسليط الضوء على السيرة الروائية والطريق الذي يسلكه المبدعون بعيداً عن أية غاية أو قصد سوى الارتقاء بالنص وعناصره الأساسية.

فما بين الرواية والفنون الأخرى من أواصر، واستراتيجية تقاطعات كثيرة في اللغة والصورة وزمن الحدث، لكن الرواية تحكمها خصوصيات أخرى لأنها قد تمتد أحداثها لسنوات وتتحدث عن أجيال، بينما القصة تروي عن حدث يبدأ، وقد ينتهي خلال فترة قصيرة، وإذا امتدت لن تمتد لتاريخ روائي كامل.

وبعودة لسنوات الحرب الماضية التي فصلت المشهد، تبدو ملامح الجسم الروائي السوري الذي أفرزته تلك الحرب غير واضحة، وليست كثرة الروايات هي السبب الوحيد وراء ذلك، وإنما لأن قسماً كبيراً منها لا يجوز تصنيفه ضمن المشهد أساساً، لأنه يخلط الحابل بالنابل، ولم يكن هم صاحبه سوى تسجيل التأريخ لبعض الحالات أو توضيح موقفه مما يحدث، بعيداً عن الاهتمام بطبقات السرد، ولا البناء الروائي ولا تعدد الشخصيات أو الأصوات المفترضة فيها، بحيث تحول معظم ما تم إنجازه ضمن هذا الجنس الأدبي فترة الحرب على سورية إلى مجرد «خطاب أيديولوجي» لا يخلو من التقريرية الصحفية في بعض الأحيان، أو تدوين «سيرة فردية» أبعد ما تكون عن التخييل ومستوياته المتعددة، ثم يأتي هذا الكاتب أو ذاك للحديث عن نفسه وإنجازاته، وروايته التي يصورها أهم ما كتب في العصر الحديث.

هذا فضلاً عن أن ثمة روايات صدرت في الخارج كانت أقرب إلى تصفية حساب مع منظومة القيم الوطنية، وذات نبرة ثأرية، كما أنها تفتقد الصدقية كوثيقة جمالية أو بلاغية، وتراها في أحيان كثيرة غير مفهومة وتحمل عناوين تجريدية وتفاصيل برموز غامضة، وهو ما يعني النظر بعين واحدة في تفسير وقائع تلك الحرب، ولهذا من أجل تقييم المشهد ينبغي إزاحة عشرات العناوين التي اكتفت بسرد حكاية ما بصوت واحد، وحقيقة واحدة غير قابلة للجدل، بصرف النظر عن محتواها، حيث من المؤكد أن قيمة الرسالة ضمن الرواية تتأتى من كيفية صياغتها ضمن بنية فنية متماسكة، تحمل مقومات التجدد والاستمرارية، وليست كما يقال: نصوص بعكاز أو ذراع مبتورة.

ومع أن مخزوناً ثقيلاً خلفته الحرب على الأجساد والأرواح معاً، فبالتأكيد وعلى منوال مخلفات الحرب سنقع على نصوص مبتورة ومتشابهة وبعكاز، أو ذراع مبتورة، أو حالة عمى مؤقت.

لا يكفي أن تمتلك حكاية عن عبور البحر باتجاه دول اللجوء كي تظن بأنك روائي، وغالباً ما تكون هذه المدونات شبه شفوية، وتعمل على تمجيد الذات في المقام الأول باختراع بطولات وهمية للراوي «الحكواتي»، وليس هكذا يكون سفر الروايات.

وبالتالي سوف نقرأ عدداً من «الروايات» المسكونة بأصحابها، ولأسماء مجهولة، لم تكن يوماً جزءاً من المتن الروائي السوري، وتالياً، فهي أقرب إلى المذكرات المشتهاة بقصد الاستثمار الإيديولوجي والسياسي المدفوع الثمن من جهات ومنظمات مشبوهة.

ولهذا يصعب رسم خريطة بتضاريس واضحة للمشهد الروائي السوري الذي أفرزته السنوات العجاف الأخيرة، لأننا سنصادف خنادق متقابلة، وحفراً في الطريق، وحواجز، وقناصة، ومفردات ميدانية لها ما يقابلها في المدونة السردية، تبعاً لموقف هذا الروائي أو ذاك.

سهير زغبور: من لايكتب بروح المجتمع سيبقى أسير ذاته

رفاه الدروبي

يلقى المشهد الروائي في سورية تفاعلات وتطورات متعددة؛ سواء على مستوى إعادة التشكُل البنيوي للفواعل المحلية، أو على مستوى خارطة المواقف والمصالح الدولية؛ ويشكل قياس أثر التفاعلات نفسها والتطورات على الاتجاهات العامة له محل اختبار دائم.

لكن كيف يبدو المشهد الروائي السوري؟ حملنا ما في جعبتنا للروائية والشاعرة سهير زغبور.

قصيدة النثر

تناول حديثها عن بدأ بوادر الكتابة لديها كانت في المرحلة الابتدائية على شكل موضوعات تعبير دائماً كانت تحظى بتميز من قبل معلميها، وتلقى تشجيعهم ما جعلها تطوّر موهبتها لتنمو رويداً رويداً، وأخذت أشكالاً تنوّعت بين الخاطرة، والقصة والشعر العمودي في المرحلة الثانوية، لكن قصيدة النثر لازمتها لأنّها الأقرب إلى روحها والأكثر حضوراً، ووجدت نفسها بأنّها بأمس الحاجة إلى التعبير عن مكنوناتها النفسية، كما نالت الرواية حظوة كبيرة عندها لذا أبصرت كتبها المطبوعة النور لأول مرة عام ٢٠١٦، مُبيّنةً أنّ كتابها الأول عنوانه: «طقوس الحبّ» ثم «نايات»، وتلاه «تسكنني السماء» لتأتي روايتها الأولى «طين أزرق»، وحالياً لديها ديوان ورواية قيد الكتابة حيث تقوم ببلورة ما بقي في الظلِ لأعوام طويلة.

الروائية زغبور إجازة باللغة العربية - جامعة البعث، ترى أنّ الكتابة فعل حياة تام، والكاتب الحق من يكون الفاعل ويملك أدوات تستطيع أن تبني، تعبّر، تتعاطف، تنجز، فمجتمع لايقرأ لن يتقدّم قيد خطوة، وكاتب لا يكتب بروح المجتمع سيبقى أسير ذاته أبداً يدور في حلقة مفرغة، وسيبقى حبره مقدداً حتى تجفّ منه الروح، فالكلمة بنت زمانها، وقرينة مكانها. مفهوم لن يتغيّر مهما تغيّر المكان والزمان، لأنّه يصطحب نسبه ومسقط فكرته أنّى توجّه تلك شيمتها منها نشأ الأدب: شعراً، نثراً، رواية، وغير ذلك من الأجناس الأدبية، مشيرةً إلى أنّ تطورها عبر العصور كان دون أن تتخلى عن جذرها الزماني والمكاني، لأنّ الأدب لسان حال الشعوب يعبّر عن كلِ مايتعلق بها، ولو أطّرنا في حديثنا الآنَ مانحن بصدده في دائرة الأدب العربي منذ الجاهلية، وحتى يومنا الحالي، لوجدنا أنّنا نطبق على ذلك التالف بين عناصره كوحدة منطقية للزمان والمكان مع الكلمة قبل أن نفرز أجناسه، فالصحارى لطالما جابها الشعراء وكانت مورداً لألفاظهم. أتت بنت بيئتها وعاداتها لذا كانت النتاجات الأدبية متقنة التركيب من تلك البيئات والأزمنة. ومع تطور الحضارات، وتعاقب العصور كان الأدب يسير بمحاذاتها متكئاً على أقلام بقيت مخلصة له حتى يومنا الراهن.

مكانة الرواية

كما لفتت زغبور إلى أنّنا لو عبرنا سريعاً من الجاهلية حتى عصرنا الحديث فسنجد ذات القيمة لكن بأدوات مختلفة تؤكّد النظرية ذاتها. وإذا ما ولجنا إلى فرز الأجناس عينها لنخصّ الرواية بالحديث فسننطلق إلى خصوصية أخرى للرواية اليوم متسائلة: ما محلها في الساحة الأدبية، ما أدواتها ومضامينها العامة، وهل نجحت في احتواء عصرنا عصر التقانة وزمن الحرب؟

أجابت: لابدَّ من وقفة مطولة أمام الأسئلة المطروحة، لأنّ الرد لا يختصر ببعض كلمات لكن ضيق المساحة تدفعنا إلى وضع رؤوس أقلام تحيط ببعض من واقعها، إذ من الطبيعي ألا نكون قرأنا كلّ الروايات لكن ثمة سمة عامة غلبت على معظمها من تطرّقنا إلى قراءته، وخصّت بالذكر «يوميات الحرب» فمعظم روائيي عصرنا الحالي بادروا إلى

كتابة روايات تصف الحرب، وتبعاتها وتفاصيلها وأوجاعها، معبّرين عن مشاعرهم من جهة، وعن حال التغيُر الحاصل مع وقوعها من جهة أخرى، وكان لكلّ منهم أسلوبه ومفرداته باعتبارها أخصبت الواقع الروائي بغض النظر عن مستوى الكتابة، كما كان لعصر التقانة حصة من الحيز الروائي ذاته كواقع صار مفروضاً بأدواته، وخاصة ما يُنشر عبر الشابكة الإلكترونية، ومفرزاتها من أحداث وتواصل وغيرها، منوّهة إلى ما تطرُقت له في روايتها «طين أزرق» حيث ذهبت فيها بعيداً إلى عالم الحبّ الغباري كونه يولد هنا في العالم الافتراضي الأزرق حتى يتحوّل إلى طين يغرق به من ظن أنّه سينجو.

طين أزرق

ثم أردفت الحديث عن روايتها بأنّها أرادت التعبير من خلال صفحات لم تتجاوز المئة وعشر ورقات ومن خلال اللغة الأقرب إلى الشعرية والإحاطة بمخاطر الغوص في علاقات مجهولة لا يمكن معرفة معلومات عن أصحابها سوى الاسم وربّما يكون مستعاراً، وصورة مفلترة وأرادت أن تنوه إلى الجانب الخطير من العالم نفسه لينسف كل محاسنه إن أسأنا التعامل معه فنحن نقف اليوم في برزخه لا شيء ننجزه إلا من خلاله، وبالمقابل لن ننجو من الموت فيه غرقاً إن لم نفهم بوصلته، منوّهةً إلى أنّها حاولت أن تجعل من روايتها صورة بسيطة تقدّم فيها الأفكار بطريقة أقرب إلى النثر الشعري كي تكون خفيفة الظل بقراءتها ثقيلة الوقع برسوها على بر الحقيقة، وخاصةً أنّ نهايتها كانت مؤلمة إلى حدّ الندم، وتشعر كأنّها كانت تستدرج القارئ ليصل إلى

فكرة ما كان لا يتلفّت إليها أغلبنا، ونحن نقف حتى جذعنا في يمّه الواسع كي نحاول ألا نغرق في الطين الأزرق.

بينما رأت بأنّ الرواية رغم أنّها من القطع المتوسط لكنّها حاولت فيها التركيز على مفاصل سارت بها نحو غايتها

ولم تقف كناقدة ذاتية التوصيف، إنّما وقفت على الحياد تماماً في الحكم على جودتها أو العكس، فالأمر محض تظهير لحكاية حاولت فيها أن تحبك الأحداث بين الواقع والافتراضي، مستخدمةً أسلوب المفعول الرجعي للذاكرة كبداية لأحداث سرعان ما تتطور حتى تصل إلى العقدة لتأتي النهاية دون استئذان، لكن مع سابق إصرار وتصميم بعكس ماهية العلاقة الناشئة مصادفة بين رجل وامرأة من خلال العالم الافتراضي عينه.

مقاربات روائية

نادين معين أحمد

الروايةُ تُعتبرُ من الأجناس الأدبية الأكثر شهرةً وانتشاراً في عالم الأدب والإبداع حول العالم؛ فهي تعطي المجال للكاتب كي يُسهبَ في الحديث عن حالة أو حدث ما وكونُ فنّ الرواية بقواعده يمتلك مرونة في استيعاب عدّة أحداث بشخوص يحدّدها المبدعُ بشكل يخدمُ القصة التي يرويها والعوالمَ التي يجولُ فيها، فهُو-أي فن الرواية- يعطي صاحبَه المساحة للبوح والتعبير والوصف من دون تقيُد بحقبة زمنيّة ومساحة مكانية، وهنا تماماً تكمنُ قدرةُ الروائي في تكييف الزمان والمكان بشكل يُبعد الملل عن القارئ وبتكثيف مقصود للأحداث بغاية الوصول إلى العقدة والهدفُ الأساسُ هو شدُ القارئ إلى مخبوءٍ ما.

لعلّ المشهدَ الروائي السوري من أكثر المشاهد تأثراً بالبيئة المكانية والزمانية المحيطة بما تحمله من قيم ومفاهيمَ نفسية وسلوكية ومجتمعية متقاطعةً مع الظروف التي تكوّن تلكَ المفاهيم والقيم.

انطلاقاً من روايات المبدع الأديب حنّا مينا الذي أشبعَ القارئَ من رائحة البحر والساحل الدافئ معبّراً عن صراعات الحقبة الزمنية التي كان يكتب أثناءها أو بعدها فقد جعل الواقع بوصلته في رصدِ والتقاطِ الصورالمريرة والمعاناة التي كان يعانيها الإنسانُ السوري في زمن الإقطاع وغيره.

ولا يُخفى على أحدٍ من المهتمين بعالم الكتابة على تعدّد أنواعها أن الأديبَ ابن بيئته بما يحملُ من أفكارٍ وشذراتٍ ومن حقّه أن يستشرفَ القادمَ الذي يرجوهُ من خلال منتوجه الفكري.

ونلحظُ تجربةَ الأديب الروائي حيدر حيدر الذي خرجَ عن نمطية الرواية التقليدية ولكنّه ظلّ متأثراً بالبيئة الريفية الساحليّة خارجاً عن الوصف المباشرغائصاً في عوالم النفس موجّهاً شخوصه في رحلات يسوق من خلالها أفكاره ورؤاه لكلّ ما يجول حوله في العالم الصغير والكبير.

ومن الروائيين السوريين المتأثرين بالحالات الإنسانية التابعة للبيئة الحية المحيطة بهم الروائي ياسين محمد الذي يُعتبر من الروائيين الذين لم يحظوا بالاهتمام الذي يستحقونه، ياسين محمد الإنسان الذي تأثر بحالة الفقر في محيطه فكتب عنها كذلك تحدّث عن القضايا السياسية والانتصارات والخيبات التي مرّ بها الوطن العربي عموماً وسورية خصوصاً..متشبّعاً بعشق الأرض متمسّكاً بها ،لاسيما أنّه كان من أبطال حرب تشرين التحريرية.

هنالكَ الكثيرُ من الروايات السورية التي عبّرَ أصحابُها عن محيطهم السياسي و الثقافي و الاجتماعي والإنساني و حتى الديني وهذا أمرٌ طبيعيٌ جداً بل هو حالة أدبية ضرورية لتأريخ مرحلة زمنية بكل ماتملكه من أحداث وأفكار ؛ فالأديب أيضاً يُعدُ مؤرّخاً صادقاً من خلال عنصر الزمن الذي يقدّم روايته من خلاله.

لكن لو قارنّا المشهد الروائي السوري بمشاهد روائية عربية سنلاحظُ أنّ أحلام مستغانمي وأثيرعبدالله النشمي ومحمد صادق ويوسف السباعي لم تأسرُهم البيئة المحيطة أبداً بل تعالوا عليها فمنهم من تناول الجانب العاطفي للإنسان فعبّروا بكلمات وجمل إبداعية ترقى لأن تكون أمثالاً عامّة يردّدُها المراهقون أو العاشقون وحتى مفكّروهذا العصرومنهم من تناول الجانب النفسي و الفلسفي للحالة العاطفية كيف تتشكل داخل النفس الإنسانية ،ومنهم من انطلق من بيئته بشكل غير مباشر مستخدماً خياله العلمي ليعبّرَ عن عيوب مجتمعه بقصد النقدِ والإصلاح ولعلّ هذا أهم أسباب الكتابة الإبداعية؛ إذ كلُ كاتبٍ هو ناقدٌ ولكن ليس كلُ ناقدٍ كاتباً.. وهذا مانراه في أغلب الروايات السورية فالروائي أو حتى الكاتب هو ناقدٌ بالدّرجة الأولى.

وبمقارنة المشهد العربي مع المشهد الروائي العالمي تتغيّر الرؤيا فالكاتب الأجنبي هدفُه إمتاع القارئ لا نقدُه ولا إصلاحُه، فبراعةُ الكاتب الغربي تكمنُ في كونه يستطيعُ أن يُنشئ روايةً ضخمة من فكرة لا تتعدّى الجملة يكتشفُها القارئ في نهاية الرواية.

أضف على ذلك أن الروايات الغربية تمتاز بتعدد الشخوص لدرجة قد يعيد القارئ صفحتين أو ثلاث أو يرجع إلى صفحة سابقة بأربعين صفحة كي يمسك بموقع أو صفات شخصية من الشخوص والسببُ يعودُ إلى كثرةِ الشخوص.

لو استشرفْنا مستقبلاً للرواية السورية تعيد القارئ إليها ربّما -ومن منظور شخصي بحت- علينا التخلّي عن بيئتنا قليلاً والبحث عن عوالم فكرية أخرى نسقط فيها كلّ مايدور في عالمنا من دون نمطية ولا تكرار.

لعلّ الرواية السورية لم تحصل على المجد الذي تستحقه بسبب طبيعة القارئ الملول وبسبب طبيعة الظروف التي ينطلقُ منها المبدعون فإقليم بلاد الشام تعاقبت عليه ظروفٌ وصراعاتٌ سياسية عبْر عقود مابين زمن الإقطاع ثم الانتداب والإمبريالية إلى أن جاء الخريفُ العربي بثوراته المزعومة،كان خلالَها الكاتبُ هو المتأثر الأول والمؤرخ والناقد لما يرى.

لابدّ أنّ ظروفَ الكاتب الأوروبي تختلفُ عن ظروف الكاتب العربي عموماً والسوري خصوصاً لهذا فالأديب بمايحمل من منتوجات فكرية هو ابن بيئته العامّة والتي بدورها تطغى على بيئته الفكرية الخاصة في خلق الإبداع.

ذكرى عنقاء

رجاء علي

أنا وتلك الموسيقا يا حبيبي
وذكريات تبعد وكأنها ما كانت
ولحظات تمرّ عليّ كحدّ السيف
وحرٌ في الجو لا يرحم
يلوّح لو تأفّفنا منه بشتاءٍ حزين
أنا وهذه الموسيقا الوداعيّة
على مفترق لقاء ووداع
وبسمة عابرة تلاقح الحاضر المشارف على
الخراب
أنا وهذه الموسيقا
وبعدك عني
وزمن يبدأ بالانهيار
أرواح الموتى تنهض لتؤنسني
من دون لهفة للقاء
ولكن هذا اليوم المترف صباحاً بالأنين
وحبّ الانتحار على أصداء الأصدقاء
الحيارى
انتحار من نوع آخر
أقسى مما نعرفه
جاء غراب
ووقف ببابي
أشحت عنه
لكنه ألقى رسالة
ترددت أن أفتحها...
كان فيها بشائر عودة لحياة بسلام
وهذه الموسيقا التي أسمعها
تحوّلت نغمتها من «مهراب وداع»
إلى ذكرى عنقاء
الحياة مخلوق غريب
نحبها تكرهنا
نكرهها تقرّبنا
روحها الموسيقا
جناحها الشقاء
أحزانها أطياف من ملائكة
تبكي معنا لو اشتدت الجراح
وتعدنا بحميل صفاء

أمازون..

ميسا ء جرعا

بين الحقيقة والخيال
تحقيق ثارات
ملاحم أمازونيات
في غبرة الأيام
حصان وامرأة
لوحة طروادية
في الرحم ذكور
غريزة قاتلة
تقطيع أثداء
بحقد دفين
ذكور موءودة
نفير بوق آريس
عند التناسل
أفراح وأهازيج

ولادة أثينا
في مملكة النساء
قصور شامخة
صهوات الخيول
فوق طبق الجياد
غذاء الحياة
نسيل دماء
لخضم حروب
كي الهضاب
جعبة للسهام
وفي كينونة الحياة
غضب الآلهة
نساء متمردات
في كل زمان

أنكرهم الرجال
هرقل العظيم
فوق قمم الأولمب
سقوط العنقاء
شراب اللوتس
بين طيات الأساطير
جحود ونكران
مدافن محاربات
وفي كل آن
عنقاء متوهجة
لوحة فسيفسائية

أيها الشعر .....

سهير زغبور

بدد أصابعي كمروحة .. ثم أشعل بينها
الحرائق ..
فبعض الماء يشتهي أن يلوذ بالبخار ....
قل لي :
كيف تصير الساخطات من الكلمات حرائر

إن لم تعرّها عين الضوء ؟!
أو كيف تفهمني إن لم (أستطعك) ؟!
أنا لا أنفذ من جلدك كخيط دخان ...
أنا فقط أقف على ظلي بساق واحدة .. كي
أتكئ على ذراعك ....

وأنت لاتكف عن الدوران .....
حتى تصير ذراعي خط استواء ...
لفصولك الموسمية .....

يقولون

يقولون: إن الكتابة إثم عظيمٌ
فلا تكتبي
وإن الصلاة أمام الحروف حرامٌ
فلا تقربي
وإن مداد القصائد سمٌ
فإيّاك أن تشربي
وهأنذا
قد شربت كثيراً
فلم أتسمّم بحبر الدواة على
مكتبي
يقولون: إن الكلام امتياز الرجال
فلا تنطقي
وإن الكتابة بحرٌ عميق المياه
فلا تغرقي
وهأنذا قد سبحت كثيراً

وقاومت كلّ البحار.. ولم أغرق
يقولون: إني كسرت بشعري جدار
الفضيلة
وإن الرجال هم الشعراء
وأسأل نفسي:
لماذا يقيمون.. هذا الجدار
الخرافي
بين الحقول.. وبين الشجر
وبين الغيوم.. وبين المطر
وما بين أنثى الغزال.. وأنثى
الذكر؟
ومن قال: للشعر جنسٌ
وللنثر جنسٌ
وللفكر جنسٌ
ومن قال إن الطبيعة

ترفض صوت الطيور الجميلة
يقولون: إني كسرت رخامة قبري
وهذا صحيح..
وإني ذبحت خفافيش عصري
وهذا صحيح..
وإني اقتلعت جذور النفاق
بشعري
وحطّمت عصر الصفيح
فإن جرّحوني
فأجمل ما في الوجود..
غزال جريح.